نساء ورجال

سياسيون ومفكرون وأدباء

تأليف

عبد الفتاح إبراهيم

تقديم

د. صلاح عبد العزيز

الكتاب: نساء ورجال .. سياسيون ومفكرون وأدباء

الكاتب: عبد الفتاح إبراهيم

تقديم ومراجعة: د. صلاح عبد العزيز

الطبعة: ٢٠١٩

الناشر: وكالة الصحافة العربية (ناشرون)

٥ ش عبد المنعم سالم – الوحدة العربية – مدكور- الهرم – الجيزة

جمهورية مصر العربية

هاتف : ٣٥٨٢٥٢٩٣ _ ٣٥٨٦٧٥٧٦ _ ٣٥٨٦٧٥٧٥

فاكس : ٣٥٨٧٨٣٧٣

E-mail: news@apatop.comhttp://www.apatop.com

دار الكتب المصرية

فهرسة إثناء النشر

إبراهيم ، عبد الفتاح

نساء ورجال .. سياسيون ومفكرون وأدباء / عبد الفتاح إبراهيم ،

تقديم: د. صلاح عبد العزيز

– الجيزة – وكالة الصحافة العربية.

١٨٩ ص، ١٨ سم.

الترقيم الدولى: ٤ – ٩٠٨ – ٤٤٦ -٩٧٧ -٩٧٨

أ – العنوان رقم الإيداع : ٤٦٣٥ / ٢٠١٩

نساء ورجال
سياسيون ومفكرون وأدباء

وكالة الصحافة العربية
«ناشرون»

مقدمة

أحدث العقد الثاني من القرن العشرين تغيرات كبيرة لم يشهد العالم مثلها طوال تلك الحقبة، فقد تطورت التكنولوجيا بشكل مفاجئ بفضل مجموعة نخبوية من الخلّاقين، وازدهرت الثقافة بمجهود الكُتاب وصُنّاع السينما الذين تخطوا حدود فنهم الشخصي لإزكاء شعلة الحضارة؛ كما أثبت التاريخ أن المرأة تستطيع أن تحقق إنجازات سياسية واقتصادية في حال تبوأت مواقع قيادية، قد تتقدم بها على القادة الرجال، وليس ذلك فحسب، فكثير هن النساء اللواتي يحكمن بلاداً عظمى من خلف كراسي أزواجهن الحُكام.

حتى الآن لا نعرف من هي الشخصيات التي ستسيطر على القرن الحادي والعشرين لأنه لا يزال في بداياته؛ ولا نعرف ما هي أهم الخطابات السياسية التي ستسيطر عليه وتطبعه بطابعها؛ ولكننا نعرف ما هي أهم الشخصيات التي أثرت على القرن العشرين بعد أن مضى وانقضى. فمن الشخصيات السياسية يمكن أن نذكر اسم تشرشل، وشارل ديغول، وأيزنهاور، ومارتن لوثر كنغ، وغورباتشوف، وغاندي، وهيلموت كول، ولينين، وجوزيف ستالين، وهتلر ... إلخ.

ومن الشخصيات الفكرية يُذكرون عادة: سيغموند فرويد، وكارل غوستاف يونغ، ومارتن هيدغر، وكلود ليفي ستروس، وجان بول سارتر، ... إلخ.

ومن الشخصيات الأدبية أو الروائية يلفت الانتباه: أندريه بريتون، وبورخيس، ووليام فولكنر، وجيمس جويس، وسيلين، ومارسيل بروست، وتوماس مان، ... إلخ.

ومن الشخصيات العلمية أينشتاين، ونيلز بور، وماكس بلانك، وسواهم.

من الخطابات السياسية الشهيرة، نذكر ذلك الخطاب الذي ألقاه مارتن لوثر كنغ عام ١٩٦٣ وهز به أميركا والعالم كله تحت عنوان: عندي حلم كبير لكم! أحلم بأن يتساوى الأبيض والأسود، وألا يُحاكم أطفالي الأربعة على سحنتهم أو لون وجوههم بعد اليوم. ... إلخ. ويقول بيل كلينتون إنه بكى عندما سمعه وكان لا يزال شابا صغيراً في العشرين من عمره. ويعترف بأنه أقوى خطاب سياسي سمعه في حياته. وربما لولا هذا الخطاب الذي ساهم في إعطاء السود حقوقهم المدنية لما كان أوباما الآن يتربع على عرش البيت الأبيض. وبالتالي فلا ينبغي أن نستهين بالخطابات السياسية الكبرى.

وأما شارل ديغول فقد اشتهر بخطابه وسط العاصمة الجزائرية، حيث بادر الجمهور الغفير من مسلمين وأوروبيين قائلا: لقد فهمتكم! وهو في

الواقع لم يفهمهم أو قل بالأحرى لم يفهموه. فالعبارة كانت غامضة وملغومة. ظاهريا يبدو ديغول وكأنه فهم مشاعر الجالية الأوروبية الاستعمارية المسيطرة هناك. ظاهريا يبدو وكأنه من أنصار أطروحتهم القائلة بأن الجزائر فرنسية وستبقى. ولكن في قرارة نفسه كان قد اتخذ القرار المعاكس تماما. كان قد قرر الانسحاب من الجزائر والقبول باستقلالها عن فرنسا. ولهذا السبب فعندما فهم الحزب الكولونيالي العنصري مقاصده لاحقا حقد عليه حقدا شديدا. وحاول اغتياله ثلاث مرات نجا منها القائد الفرنسي الكبير بأعجوبة.

أما جون فيتزغيرالد كندي فقد كان أيضا خطيبا مُفوهاً؛ وقد اشتهر بالخطاب الذي ألقاه في برلين الغربية عام ١٩٦٣ م مُطلقاً عبارته المدوية : أنا برليني! ويقول في المقطع الذي هيج الجماهير : قبل ألفي سنة كانت العبارة الأكثر مجداً هي : أنا مواطن روماني. أما اليوم، وفي عالم الحرية، فإن العبارة الأكثر مجداً هي : أنا مواطن من برلين. كل الناس الأحرار، أيا تكون البلاد التي ينتمون إليها، هم مواطنون من برلين. وبصفتي رجلاً حُراً فإني فخور إذ أقول لكم : إني أتشرف بأن أكون مواطناً من برلين؛ ثُم أصبحت برلين حرة وسقط الجدار بعد ثلاثين سنة من هذا الخطاب الشهير ... والآن ماذا يمكن أن نقول عن بقية شخصيات القرن العشرين؟

أما جورباتشوف فلقد لعب دوراً مفتاحياً في القرن العشرين. فعندما استلم الحزب الشيوعي السوفيتي عام ١٩٨٥ راح ينخرط في برنامج ديمقراطي طموح من أجل إنقاذ النظام، واخترع مصطلحين أساسيين هما

البيرسترويكا (أي الإصلاح) والشفافية، وانتشرا في شتى أنحاء العالم. وحظي جورباتشوف عندئذ بشهرة كبيرة في الغرب. ولكن بعدئذ أُفلتت الأمور من يده وراحت الأحداث تتسارع بشكل هائل. فالاتحاد السوفيتي راح يتفسَّخ، وجدار برلين راح ينهار عام ١٩٨٩ م. وجورباتشوف لم يكن يريد تدمير النظام السوفيتي وإنما إصلاحه من الداخل فقط وهذا هو معنى كلمة «البيرسترويكا». ولكن الأحداث تجاوزته والحركة التي أطلقها أصبحت أكبر منه. وعندئذ حصل انقلاب ضده عام ١٩٩١ م؛ واتهموه بتدمير ميراث لينين. ثم انقض عليه أحد أعوانه «يلتسين» وحل محله. وهكذا انتهى جورباتشوف كرجل سياسي. وأصبح الروس يحتقرونه لأنه خسر. ولكن الغرب ظل يحترمه ويحتفل به. وربما كانت عظمة جورباتشوف تكمن في أنه فشل! فهذا الفشل هو الذي أدى إلى نهاية الشيوعية التي لم تكن قابلة للإصلاح على ما يبدو. واليوم لا يبدو أنه قد ندم على ما فعل. فقد صرح أخيراً بمناسبة الاحتفال بمرور عشرين عاماً على سقوط جدار برلين وانهيار الشيوعية قائلاً : لقد أنقذنا العالم من حرب ذرية مدمرة.

أما أينشتاين (١٨٧٩–١٩٥٥) فقد كان بالنسبة للقرن العشرين ما كانه إسحاق نيوتن بالنسبة للقرن السابع عشر: أي الرجل الذي أحدث ثورة في تاريخ العلم. وفي البداية كان مُهندساً مغموراً في مدينة بيرن السويسرية، ولكنه أصبح مشهوراً بعد أن اكتشف النظرية النسبية عام ١٩٠٥ . فقد برهن على أن الزمان والمكان ليسا مطلقين وإنما نسبيين. بل إن كل شيء نسبي في هذا العالم ... وهكذا قدم صورة جديدة عن الكون،

وحل محل نيوتن دون أن يلغيه فيما يخص قضايا أخرى عديدة. ثم ترك ألمانيا النازية ولجأ إلى الولايات المتحدة. وهناك نبّه الرئيس روزفلت إلى أن يستعجل في الأمر لكيلا يسبقه هتلر إلى صنع القنبلة الذرية. وعندئذ كثّفت أميركا جهودها حتى توصلت إلى هذه القنبلة قبل جميع الدول الأخرى. وربحت بذلك الحرب العالمية الثانية.

وهناك الكثير والكثير من العلماء والمؤلفين والسياسيين الذين نجدهم في كُل مكان بالعالم وكان لهم دور فعال وقوي في حياة الناس جميعاً؛ وما بين يديك كتاب هام يتكلم عن زعماء وعلماء وكُتاب غيروا وجه التاريخ؛ فهو كتاب هام في ذاته؛ قيم بما يحويه من مادة تاريخية وعلمية تُلقي الضوء علي كُل شيء هام من حياة هؤلاء الناس الذين غيروا وجه التاريخ وصنعوه بأيديهم ... لذا اغتنم منه الكثير وعلم منه الآخرين .

د. صلاح عبد العزيز

أستاذ التاريخ الحديث

جواهر لال نهرو

لقد استيقظت آسيا. وجواهر لال نهرو هو الرجل المسئول فعلاً عن عدم تركها في غفوتها لتريح وتستريح .ولكن هذا لم يكن من طبع الرجل.فإن قتاله الطويل الناجح ليكسب للهند إستقلالها أثار عاصفة من(الوعي القومي)بين شعوب الشرق التي قاست طويلاً مظاهر الضغط والإحتلال.وكان نهرو هو الذي جعل الإصطلاح (آسيا للأسيويين)الكلمة السحرية التي تسري في القارة التواقة إلى مكانتها الصحيحة سريان النار في الهيشيم.

فهل يمكن أن يؤدي هذا إلى حرية الأسيويين حقا ؟

الجواب على هذا من الناحية المنطقية يتوقف على الإتجاه الذي يوجه فيه نهرو مئات الملايين من الأسيويين الذي يعتبرون أبرز الصور البراقة في آسيا.ونهرو يواجه ثلاثة إحتملات.

الغرب يأمل أن يتجه نهرو بالأسيويين صوب الديمقراطية . وروسيا السوفييتية تحاول جاهدة أن تجعله يتتبع خطوات الصين الشيوعية .

ونهرو نفسه يقول أنه يريد أن تكون آسيا (قوة ثالثة)تعمل للسلام بين الديمقراطية والشيوعية،أي بين المعسكرين المتضادين ! ومنطق الحوادث

نفسه في عام ١٩٥٣ والنصف الأول لعام ١٩٥٤ يوحي أن فكرة آسيا للأسيويين تتجه حقا إلى شيء.إلى شيء واقعي محسوس له أثره ومعقباته.

ونهرو من البراهما . ولد في ١٤ نوفمير عام ١٨٨٩ بمدينة (الله آباد) في الهند،وكان أبوه محامياً ثرياً نشأ في إقطاعية واسعة من الأرض فيها كل متع الحياة،تعلم في هارو وكمبردج.ثم درس القانون وأعد نفسه للمحاماة التي عمل فيها بعض الوقت حال عودته إلى الهند عام ١٩١٢.ولكنه لم يلبث أن إنصرف إلى السياسة فقد كان أكثر من غيره كراهية للنظم النصرية التي جاء بها الحكم البريطاني بحرمان الوطنيين من حقوقهم كبشر. مثل تحديد أماكن خاصة في القطارات والمطاعم ودور اللهو للأوروبيين وحدهم،كما كان يكره السيطرة الأجنبية على الشئون الهندية ،وكان هدفه السياسي هو حصول الهند على حريتها كاملة غير منقوصة وعمل نهرو إلى جوار المهاتما غاندي وسرعان ما أضحى مساعدة الرئيس وخليفته من بعده،وتجول في الهند يبشر لكراهية الإنجليز وينظم حركة المقاومة ضدهم،واعتقله الإنجليز المرة بعد الأخرى .وقضى أكثر من ثلاثة عشر عاماً في السجن وفي عام ١٩٢٩ إختير رئيساً لحزب المؤتمر.أقوى أحزاب الهند السياسة.

ولم يقبل نهرو أية عروض تقدم بها الإنجليز.كان يصر على الإستقلال التام ،وأخيراً في عام ١٩٤٧ إختير نهرو رئيساً للحكومة الهندية في فترة الإنتقال،وعندما وضع الدستور الهندي موضع التنفيذ في ٢٦ يناير

١٩٥٠،وباتت الجمهورية الهندية الديمقراطية حقيقة لها كيانها السياسي كان نهرو رئيساً للوزارة بحكم الدستور.

ونهرو رجل مخلص يجمع بين الرجل الحالم ورجل الأعمال.

فهو يحب الكتب والفنون.ولكنه لا ينسى السياسة في هذا العالم المضطرب . ويستطيع أن يستمر في المنقشة لساعات في موضوع فلسفي. ولكنه لا يستطيع أن يسيطر على ظاهرة عدم الصبر التي فيه عندما يضيق بأي شيء . وفي حفل زواج إبنة شقيقته ضاق نهرو بالإنتظار فاتجه إلى كعكة الزواج ليقطعها بين الزوار.

وصاحت به شقيقته(ماذا تفعل يا أخي فهذا واجب العروس)،ولكن نهرو لم يأبه لها .وراح يتابع عمله في تقطيع الكعكة مقدما قطعة لكل زائر .

وعاش نهرة وحيدا منذ وفاة زوجته (كامالا) عام ١٩٣٦ بعد أن عاشت معه عشرين سنة.ويحب إبنته إنديرا وطفلاها حباً يقرب من العبادة.

ويدعو الهنود نهرو (بالبانديت) أي (العالم).

والواقع إنه كان على نهرو واجب شاق،فقد كان لزاماً عليه أن يحول (٣٢٤,٠٠٠,٠٠٠)نسمة من شعب عزوف عن الناس شديد الحساسية تقتله الطائفية الدينية. يحولهم إلى شعب عامل مستقل يمكن أن ينغمر في المجتمع العالمي.

لقد إستطاع أن يذهب بالكثير من تقاليد الماضي كسلطات الأمراء التي كانت تصل إلى حد حق الحياة والموت على رعاياهم . وأزال الكثير من العقوبات التي كانت تحد أولئك الذين يقال لهم المنبوذون .

فقد أعطى حق التصويت للإنتخاب لكل فرد .

وقد قضى على الرشوة والفساد اللذين كانا طابعاً تقليداً في الهند أيام حكم البريطانيين.وقد وضع الأساس القانوني للمساواة في الجرم بين الراشي والمرتشي،وحارب عدم الكفاية والتكاسل،وفي دلهي الجديد (لافتات)خط عليها بأحرف كبيرة (أعمل الآن .فلا تهمني الأعذار للتأخير.كل ما يهمني هو الأعمال التي تتم .جواهر لال نهرو .)

وكان نجاحه رائعاً في الإصلاح الإجتماعي.ولا توجد ناحية من نواحي الرعاية الإجتماعية للشباب والشيوخ.للعجزة وكبار السن .للأحداث والحدثات.للأمهات الحوامل.وغير الزوجات .لا توجد ناحية من هذه النواحي وغيرها بالنسبة للريف او للحضر على متباين ألوان حياة الأفراد لم يضرب فيها الإصلاح الذي أوجده نهرو بسهم وافر .وهو يقول أن الإصلاح الإجتماعي هو أساس كل لون من ألوان الإصلاح الأخرى.

وبالرغم من أن نهرو كن عنيفاً في مقاومة الشيوعية في الهند إذ ألقى بالكثيرين من الشيوعيين في السجن. .وبالرغم من أنه كان يتحدث ضد الغزو الشيوعي لكوريا. بالرغم من هذا فقد قاوم الكثير من محاولات الأمم المتحدة ضد الغزو الأحمر ذلك لأنه كان ينظر إلى هذه المحاولات على أنها

تتعارض وميثاق منظمة هيئة الأمم المتحدة.هذا من جهة.ومن جهة أخرى فإنه بالرغم من تدخل الصين الشيوعية في الحرب الكورية تدخلاً كان من الممكن أن ينقل القتال إلى أرض الصين نفسها فقد أصر هو على أن الأمر يجب أن يسوي في أروقه هيئة الأمم المتحدة وليس بالتقاتل في الميدان.

ونهرو يقول عن الشيوعية إنها عائق خطر ضد الحريات الشخصية ومع هذا فإنه يلح في أنه من الضروري أن يخفف ضعط الحرب الباردة بين الرق والغرب بمناقشة كل أوجه الخلاف بين المعسكرين على أساس مائدة مستديرة يهدف كل حضورها إلى إقرار السلام العالمي .

وقول نهرو أنه لا يرى صعوبة في هذا،أنه يريد أن يتجنب إثارة حرب عالمية ثالثة ولا يتردد في عمل أي شيء في سبيل هذا،ويقول أن الأسيويين لا يخافون الشيوعية فليس لديهم ما يخشون ضياعه بقدر ما يخشون عودة الإستعمار الغربي . وهو لا تعنيه الرأسمالية ولا الشيوعية بل كل ما يهمه هو أن يرى كل الأسيويين أحرارا !

ماوتسي تونج

لقد بات المدعى العام في بلاد الصين في شغل شاغل أن تولى الأمر ماوتسي تونج أعوانه الحمر في عام ١٩٤٩،انه يحكم الأرض التي ظلت لأكثر من خمس عشرة سنة تعاني ويلات الحرب فكان أن أصبحت الرصاصة والبلطة الوسيلتين الفعالتين للتفاهم مع كل شخص يجسر على أن ينقد النظام القائم في بلاد التنين الأصفر،وحتى نهاية عام ١٩٥٣ كان مئات الألوف أن خفنا أن نقول الملايين قد غيبوا في باطن الأرض لا لشيء إلا لإنطلاق ألسنتهم لمدى أكثر مما يجب،صحيح أن القتل الإغتيال ليسا جديدين في الصين.

ولكن ماوتسي تونج جعل منهما فنا له طابع جماعي خاص. ولم تبد أية علائم للديمقراطية الحرة التي كان يبشر بها في صراعه الطويل من أجل القوة والذي إستمر لتسع وعشرين سنة.

والجديد أيضا أن ماوتسي تونج قد وضع كل صور الكبت على كل لون من ألوان النشاط بالنسبة لأربعمائة وخمسين مليوناً من البشر،لقد كان الفلاحون الصينيون في وقت ما إنفراديين لهم إستقلالهم الفكري. ولكنهم الآن يقال لهم ماذا يزرعون. ومتى يزرعونه . وما يمكن أن يحتفظوا به مما يحصدون .وماذا يمكن أن يبيعوه لباقي الناس يأكلونه أو ينسجونه. ثم أن رجال الأعمال والمال. لا يمكن أن يتحركوا كل في ميدان عمله ونشاطه إلا

بموافقة الحكومة. ولا يدرس طالب في معهد من معاهد العلم إلا ما يتفق والعقيدة الشيوعية الرسمية للبلاد. ولا تستطيع الصحف أن تنشر حرفاً واحداً لا يتمشى تماماً مع خطوط الدعاية التي ترسمها حكومة ماوتسي تونج.

لقد إستطاع مو أن يجعل الصينيين الشعب الذي يرجع إنصرافه إلى الهدوء والسلام إلى مدى أبعد من التاريخ المسطور. جعلهم يحملون أسلحتهم ويذهبون إلى كوريا ليموتوا بمئات الألوف من أجل قضية لا تخصهم،ومع هذا فإن بعض الناس يقولون أنه من الممكن أن يتحول ماو من الشيوعية إلى المعسكر الديمقراطي. وكل هذا على أساس أن ماوتسي تونج على نقيض غيره من حكام الدويلات الشيوعية له رأيه الخاص.ثم هو يضع مصلحة الصين في الدود الأول بالنسبة لكل شيء. ولا شك أن هذا هو الذي سيجعله يتحرر من دوره التمثيلي في الفلك الشيوعي . فإذا صدق هؤلاء الناس فإن فرصة بقاء العالم في سلام تكون أكير.ذلك لأن ماوتسي تونج في الواقع هو الذي يقلب التوازن الدولي في الجاني المضاد للديمقراطية.

والرئيس الصيني رجل متعدد الجوانب. فيه شذوذ العباقرة.فهو مو فور الذكاء وافر العلم،قاريء لا يمل المطالعة،كاتب مجيد في الفن والأدب والتربية بدرجة واحدة مع الكتابة والسياسة،وهو خطيب مصقع ساحر الحديث،ومع هذا فقد هاجم العلماء بقوله لإتباعه (أنني أبغض أولئك

الذين لا يتوافر لهم إلا المعرفة المستقاة من الكتب فإنهم لم يتصلوا بالحقائق الواقعية ليدركوا ما ينقصهم) .

وحتى عام ١٩٤٩ كان يملك مزرعة دخان يتولى أمر العمل فيها كمزارع ماهر. وفي ذات الوقت يقوم بدوره في إنشاء دولة والقتال من أجل هذا الإنشاء.

وكان يرقص كلما سنحت له الفرصة دون أي خجل لأنه لم يكن بالراقص الماهر.

ولم تكن تهمة مظاهر الرسيمات فذات يوم خلع سرواله النساء مؤتمر ليكون أكثر إنطلاقاً.

ويؤمن ماوتسي تونج بإنه لا يقل مكانة عن واشنطون ونابليون ولينين مجتمعين لا فرادى.

وتتوافر له الشجاعة والعنف . لا تضعفه الأزمات والصعاب ولكنه يخاف من ركوب الطائرة.

وله تأثيره السحري في إتباعه،فقد إستطاع أن يبقى الحزب الشيوعي ماماسكا عند ما كانت عضوية الحزب هي الحكم بالإعدام على الفرد .

وقد أثبت مهارة في القتال. وكان نجاحه في حرب العصابات هو الذي أدى إلى تدمير جيوش شيانج كاي شيك.

وهو مستقل التفكير،فقد إنتقد ستالين صراحة عندما ظن أن سياسته خاطئة ولكنه يتبع سياسة الكرملين بدقة.

ولد ماوتسي تونج في التاسع عشر من نوفمبر عام ١٨٩٣ في ولاية هونان،وكان أبوه فلاحاً جائعاً،وقبل أن يصل إلى سن السابعة إضطر للعمل في حقول الأرز،وكانت أولى ثوراته عندما وصل إلى العاشرة ترك منزل أبيه،وفي الرابعة عشرة أثار أول مشكلة توضح إنعدام العدالة الإجتماعية فقد جعل خادمه يركب دابته لمسافة من الطريق بينما راح هو يسحب الدابة ساترا على قدميه.

وقصد أن يكون مدرساً فدرس في مدارس هونان ثم ذهي إلى جامعة (بكين)،وبينما كان في الجامعة سمع بالثورة في الروسيا،وقرأ كل شيء أمكن أن يصل إلى يده عن الشيوعية من ماركس إلى آنجلز إلى لينين،وفي عام ١٩١٩ تحول بكل تفكيره إلى الشيوعية،وفي عام ١٩٢١ عاون على تكوين الحزب الشيوعي الصيني وبدأ يتخير الناس له. ثم إختير عضوا في (البوليتبورو)الهيئة العليا التي تشرف على الشيوعية الدولية.

وقبل شيانج كاي شيك الشيوعيين حلفاء له في القتال من أجل إتحاد الصين،وعمل ماو بالإتصال مع كاي شيك بعض الوقت إلا أنه لم يلبث في عام ١٩٢٧ أن إنقلب على حلفائه وقتلهم بالآلاف،وسجن ماوتسي تونج ولكنه إستطاع أن يفر من سجنه بالرشوة.

وكانت سياسة ستالين أن تنظم ثورة واسعة النطاق في الصين ضد كاي شيك،ولكن (ماو)عارض هذا مكتفيا القيام بمقاومة حكومة شيانج بواسطة الفلاحين . ومن أجل هذا إستبعده ستالين من (البوليتبورو)،ولم يغير (ماو)من رأيه وبدا حركة مقاومة بالفلاحين وعمال المناجم. وانشأ حكومة شيوعية في ولاية (كيانجسي). وهزم الجنود الذين بعت بهم شيانج كاي شيك .

وفي سنة ١٩٣٤ كان ساعد ماوتسي تونج قد إشتد. وكانت حكومته قد قويت وبدا بوضوح أنه لا يوجد من ينازعه رياسة الحزب الشيوعي الصيني فحني ستالين رأسه واضطر للإعتراف به من جديد إلا فقد السيطرة الروحية للتوجيه. وضاع من يده عالم مزدحم بالسكان هو في مسيس الحاجة إليه.

وراح كاي شيك يعبء قوات جديدة. وفي هذه المرة لم ينتظر ماوتسي وصول الجيش القادم لقتاله. بل بدأ هو زحفه لمسافة ستة آلاف ميل سيرا على الأقدام نحو (يونان) وفي هذا السير الطويل الذي إستمر لعام كامل هلك ستون ألفا من إتباع (ماوتسي)منهم خمسة من أولاده هو نفسه ،وفي (يونان)عاش ماو برجاله في كهوف الجبال وأقام حكومة شيوعية جديدة بعد أن قسم الأرض على الفلاحين وأنشأ المدارس والمستشفيات ووضع أسس التعاون في كل شيء.

وجاء الغزو الياباني للصين عام ١٩٣٧،وأثار ماوتسي حرب العصابات بعنف ضد اليابانيين مما أكسبه الفلاحين والصينيين حتى في الأرض التي يسيطر عليها كاي شيك،وتضطر الرجال للعمل متعاونين إلى حد ليس بالقليل لمقاومة اليابانيين، ولكن أحداً منهم لم يقبل أن ينزل عن قيراط واحد من آرائه عندما حاول الجنرال جورج مارشال في أعقاب الحرب العالمية الثانية الوساطة بينهما وإزالة أسباب الخلاف لإنشاء حكومة متحدة من الجانبين. وكان "ماو" وحده هو المحق في كل ما ذهب إليه.

ولم تكن حكومة "كاى شيك" الوطنية – مع الفوضى التي تعم كل نواحيها – صلحة للبقاء سيما وأن الشعب كله كان يكرهها . وكان أغلب الجنود لا يودون القتال من أجلها . وحتى أولئك الذين قبلوا هذا لم يستطيعوا الوقوف أمام قوات ماوتسي تونج التي يقودها بنفسه.

وفر شيانج كاي شيك إلى فرموزا، وفي أول أكتوبر عام ١٩٤٩ رفع العلم الشيوعي على باب مدينة "يينبيج" بلونه الأحمر تعلوه خمس نجوم صفراء اللون، وأعلن ماوتسي تونج تولي حكومة جمهورية الصين الشعبية" الأمر من ذلك اليوم وفي تلك المدينة كعاصمة لها، وصاح مائتان ألف بصوت واحد "ماوتسي وان سوى" أي "يعيش ماوتسي تونج لألف سنة".

ومنذ ذلك الوقت لم يقدم ماوتسي تونج – الذي يحمل لقب رئيس حكومة الشعب المركزية – دليلاً واحداً على الحرية التي كان يتحدث عنها كثيراً أثناء حرب العصابات، فإن حكومته تسير على أن نموذج حكومة

الاتحاد السوفييتي . لقد وزع الأراضي حقاً على الفلاحين . ولكنه وضع عليهم كل ألوان السيطرة الحكومية.

ويتبع ماوتسي تونج في سياسته الخارجية سياسة الكرملين، عاون على تسليح الشيوعيين الكوريين ليقاتلوا الكوريين الجنوبيين، وعندما هزم الكوريون الشماليون بعث قواته لإنقاذهم . وقلب الميزان العسكري في الميدان الكوري رأساً على عقب أكثر من مرة، وفي ٢ أكتوبر ١٩٥٠ بعث بجيوشه إلى كوريا علانية ولم يقبل مبدأ المفاوضة حتى كانت الصين قد خسرت مئات الألوف من أبنائها في ميدان لا يخصها أصلاً.

ومكتب ماوتسي تونج في بناء القصر الإمبراطوري القديم في "يينبج"، ولكنه يعيش في طابق صغير خلفي في بساطة تامة . وتعيش معه زوجته الرابعة الممثلة "لان بينج"، فقد تخير له أبوه زوجته الأولى ولكنه رفض البقاء معها، وشنق أحد خصومة زوجته الثانية "يانج كاي هوى" ابنة أحد أساتذة جامعة يبينج، وهجر زوجته الثالثة "هوتسي ثين" عندما أصيبت بالسل ونقلت إلى المستشفى لتموت في هدوء، وله ابن في الثلاثين من عمره وابنة صغيرة في فجر الحياة يمنحها كل عطفه.

ويتمتع ماوتسي تونج بتقدير الكثيرين . حتى إن ستالين قد مات وهو لا يعجب بفرد في العالم إعجابه بماوتسي تونج!

شيانج كاي شيك

نجح كاي شيك ذات مرة بقيادته الحكيمة في جمع شمل الصينيين وإنقاذ الصين من الغزو الياباني، ولكنه بسياسته غير الحكيمة فقد الصين وتركها للشيوعيين فمكنهم من الأرض . وأعطى ستالين بسطه في الأرض وجنوداً لا يفنون مهما طالت أي حرب . وكان كل ما بقي لكاي شيك – الجندي النحيف القامة والذي يسير كظل عابر – جيشه الصغير الذي يعيش معه في جزيرة فرموزا وأن كان بقاؤه هو كبقاء جيشه أنها يستند إلى الحماية التي يسدلها عليه الأمريكان ! ومع ذها فإن كاي شيك ما زال يحلم بالعودة إلى الصين.

ولد شيانج كاي شيك في الحادي والثلاثين من أكتوبر عام ١٨٨٧ في قرية صغيرة من ولاية "شيكيانج"، وفكر في العمل بالمحاماة. كما أراد ذات يوم أن يكون "موظفاً عاماً" في خدمة الدولة، ولكنه عندما بلغ السابعة عشرة من عمره تحول مرة واحدة إلى صناعة "الجندية" والغريب أن الصناعة التي هي أشرف صناعة في العالم القديم والعالم المتحضر كانت أسوأ صور الحياة الصينية، وثار أفراد أسرته لهذه الرغبة من جانبه، ورجوه أن لا يسبب لهم المهانة بعمله هذا . ولكنه لم يتحول عن رأيه وفي ١٩٠٦ اجتاز امتحان الدخول للأكاديمية العسكرية بباوتنج، وبدت مواهبه مبكرة . وبعد شهور قليلة بعثت به الحكومة الصينية إلى اليابان ليتدرب في معاهدها العسكرية . وقضى أربع سنوات في بلاد الشمس المشرقة. بين عام

١٩٠٧ و١٩١١ حتى انتهت به دراسته للعمل في آلاي مدفعية الجيش الياباني .

وانضم – وهو في طوكيو – إلى الحزب الثوري الذي يتولى رياسته الدكتور "صن يات سين"، فلما عاد إلى الصين عاون في قيادة القوات التي أسقطت أسرة مانشو عن العرش الذي ظلت تعتليه لمائتين وثمان وستين سنة، وأنشئت الجمهورية الصينية، وتولى الدكتور صن رياسة الجمهورية في عام ١٩١٢.

على أن السيطرة على الحكومة الجديدة لم تلبث أن تحولت إلى بعض العناصر الثورية العسكرية، واضطر صن يات سن إلى الاستقالة، وذهب كاي شيك إلى شنجهاي ليعمل في أحد مصارف الأوراق المالية، وهناك حصل على المال الذي مكنه من العمل في البورصة وأن يحصل على ثروة كبيرة.

إلا أن هذا لم يباعد بينه وبين حزب "الكوننيتانج" – حزب الدكتور صن السياسي بل بقى نشيطاً في العمل معه، وفي عام ١٩٢٣ بعث به الدكتور صن إلى موسكو ليدرس تكتيكات الروس العسكرية . وعاد منها مليئاً بالإعجاب بنظام حكومة الحزب الواحد .

وكانت الصين فيما يشبه الفوضى، وكان الإقطاعيون سادة الأقاليم يسيطرون على كل شيء . وأعطيت قيادة الجيوش التي حشدها حزب الكومينتانج لكاي شيك ليستأصل سلطات الإقطاعيين، ولا شك أن

قيادته كانت حكيمة لأنه في مايو ١٩٢٧ وحد الأمة كلها تحت سيطرة الحكومة الوطنية.

وقد رحب بمعاونة الشيوعيين له . ولكنه في ذات العام اتفق مع مصرفيي شانجهاي على أن يتقبل منهم المعاونات المالية ثمناً للقضاء على العناصر الشيوعية، وأحدث مذبحة في صفوف الشيوعيين، واضطر أولئك الذين بقوا أحياء للفكاك إلى الولايات البعيدة على أطراف البلاد الملاصقة للأقاليم الروسية، وخلا له الجو . وبذلك وصل إلى رياسة الحكومة مستنداً إلى "الحزب الواحد" السياسة التي كان قد أعجب بها بعد زيارته لموسكو .

كان الدكتور "صن" قد وعد أربعماية وخمسين مليوناً من الصينيين بالديمقراطية الحقة والإصلاح الاجتماعي والاقتصادي، ولكن كاي شيك نسي هذه الوعود . وكانت حكومته ديكتاتورية بكل ما لهذه الكلمة من معنى . ولم يتخلص الناس من الفوضى التي جاء هو للقضاء عليها . وبالرغم من أنه كان نزيهاً أميناً فإن أقاربه وأصدقاءه جمعوا الملايين.

كان كل ما يهم شيانج كاي شيك هو "القوة" ورفض أن يقوم بأي عمل إيجابي ضد اليابانيين الذين غزواً منشورياً عام ١٩٣١، وبقى كذلك لست سنوات، ذلك لأنه كان مشغولاً بالقضاء على الشيوعيين والعدد القليل من العسكريين والإقطاعيين الذين ما زالوا يقاومون.

وفي عام ١٩٣٧ استيقظ!

وكانت يقظة هائلة، فجمع الأمة الصينية كلها، وكون جبهة متحدة مع جيوش "ماوتسي تونج" الشيوعية، وتحرك بهذا كله لإيقاف تقدم اليابانيين، وفي طوال السنوات الثماني التي تبعت هذا كان كاي شيك وحده هو الذي أبقى المقاومة ضد اليابان نشطة لها حيويتها.

كان اليابانيون قد استولوا على كل الساحل الصيني تقريباً، وعلى الكثير من الأراضي الداخلية حتى العاصمة "نانكينج"، ولكن كاي شيك لبث يتقهقر دون أن تخطر له خاطرة لاتسليم، وحرك عاصمته إلى شنكنج، وجند الجيوش الجديدة وأبقى الصين المحاربة تقاتل في جوار الديمقراطيين والإمدادات في العناد تصله باستمرار عن "طريق بورما".

وبقى العالم كله ينظر إلى الجنرال كاي شيك وزوجته الأمريكية الثقافة، الصينية الأمل، كرمز للصين المحاربة .

واكتسب للصين المركز الخامس الدائم في مجلس الأمن .

ومدام كاي شيك ثالثة زوجات كاي شيك وهي سيدة موفورة الذكاء وتعتبر أقرب وأخلص المستشارين الذين يحيطون بزوجها .

ووجدت الولايات المتحدة غداة اشتراكها في الحرب العالمية الثانية رأيين مختلفين عن كاي شيك، الجنرال ستيلويل لا يثق به . والجنرال كلاكينولت يقول عنه أنه الرجل الوحيد الذي يستطيع الإبقاء على الصين ككتلة واحدة، ووقفت الولايات المتحدة وراء كاي شيك تدعم قضيته حتى كان الانتصال على اليابان وجاء يوم النصر برأي جديد . فليس من

السهل إغفال ماوتسي تونج وحزبه القوي، وراح جورج مارشال يحاول الوساطة فلم يفلح، وجاءت الحرب الأهلية بالحكم الفاصل فوصل كاي شيك إلى فرموزا مع فلول من قواته في أبريل ١٩٤٩ .

وكاي شيك أمم الناس رجل حليق الرأس في ثياب رمادية اللون، هاديء الطبع . فإذا خلا إلى أهل منزله بدت ثورة أعصابه يصرخ بأعلى صوته ويقذف بالصحاف والأكواب حيثما استطاع، لا يدخن ويكره الخمور، يتابع قراءة كتب الدين، ويعمل دائماً ضد الخطيئة حتى أنه أثناء الحرب العالمية الثانية أمر البوليس بالقبض على قناة صينية راقصت بعض الجنود الأمريكيين.

ووراء كاي شيك في فرموزا جيش من ٢٥٠٠٠٠ مقاتل مسلح على الطراز الأمريكي . مع بقايا الأسطولين الجوي والبحري الصينيين، ولكن ولاء هؤلاء كلهم موضع مناقشة وجدل . ولكن الأهم من هذا أن وراءه مئات الملايين من الدولارات الأمريكية.

إن كاي شيك يتحدث دائماً عن أنه سيستعيد الصين من جديد . وفي ذات الوقت يقول بأنه سيكون إذ ذاك أحسن حالاً مما كان!

قل لي: من هم أصدقاؤك؟

أقول لك من أنت

دوايت ايزنهاور...

في مقدمة العسكريين الذين استطاعوا أن يحولوا من السلطات المدنية بإكسابها الطابع العسكري. لا العكس. وايزنهاور عندما اختير لرياسة جمهورية الولايات المتحدة لم يكن جديدًا على الحكومة المدنية . فقد عمل في هذا وفي ظروف أكثر دقة . ولمنطقة لا تقل اتساعاً عندما كان يتولى القيادة العامة لقوات الحلفاء في الحرب العالمية الثانية، وكانت حكومته المدنية العسكرية تغطي شمال أفريقيا وإيطاليا وغرب ووسط أوروبا إلا القليل الذي كان في يد الروس .

كانت هزيمة هتلر واستعادة قلعة أوروبا النازية تتطلب رجلاً أكثر من أن يكون قائداً عسكرياً، كانت تتطلب سياسة وإدارة وتنظيم وتشريع . مع دراية بكل المسائل الاجتماعية العامة للأفراد في بيئات مختلفة ومجتمعات متباينة . وكان ايزنهاور – أو بمعنى أصح – أثبت ايزنهاور أنه الرجل الصالح لهذا العمل بشتى صوره. وعرف ايزنهاور كيف يسوس سياسيين أمثال الرئيس روزفلت وتشرشل ودي جول وعسكريين أمثال برنارد مونتجمري وجورج باتون ومارك كلارك . وغير هؤلاء وهؤلاء . وعرف كيف يجعل من جيوش اثنتى عشرة أمة مختلفة وحدة مقاتلة متماسكة تعمل برأي رأس واحدة مفكرة . على أن ما ناله ايزنهاور في الميدان السياسي لا يجب أن يغطي مواهبه الاستراتيجية، فقد قال الجنرال جريجوري روكوف عنه "أن ايزنهاور اعظم الاستراتيجيين في هذا العصر الذي تعيش فيه".

لقد كان ايزنهاور هو الذي وجه التخطيط لغزو نورماندي في ٦ يونيو عام ١٩٤٤ أكبر عملية بحرية في تاريخ العالم منذ أقدم العصور، وكان هو الذي وجه الاندفاع عبر فرنسا ثم منها إلى ألمانيا، ولكنه قام بخطأ واحد هو أنه مكن الألمان من أن يمسكوا به عندما قاموا بالهجوم المضاد في "الأردن" ولكن قيادته الدربة هي التي مكنته من الفكاك . وكان الجنود في كل لحظة يتفانون في القتال من أجل "أيك".

وبدت مهارة ايزنهاور السياسية لا في تحرير غرب أوروبا ولا في المرحلة التي تبعت التحرير بقدر ما بدت في جمع وحدة دول غرب أوروبا في ١٩ ديسمبر عام ١٩٥٠ من أجل حلف شمال الأطلنطي فوضع بذلك دعامة الجيش الأوروبي لأول مرة منذ أبعد عصور التاريخ.

على أن القليل في ماضي حياة دويت وافيد ايزنهاور هو الذي كان يكمن معه تقدير هذا العمل الذي وصل إليه . فقد كان الابن الثالث من ابناه سبعة . ولد في "دينسيون" من أعمال ولاية تكساس في الرابع عشر من أكتوبر عام ١٨٩٠، ونشأ في "البانا"، وكان الحادي والستين للطلبة الذين خرجوا من الكلية الحربية عام ١٩٥١ والبالغ عددهم ماية وأربعة وستين طالباً، وعين ضابطًا في المشاة . ولكنه لم يشهد أية معركة في الحرب العالمية الأولى فهو لا ماض له في القتال، وعمل بعض الوقت في كتابة دليل سياحي للآثار الحربية في أوروبا ولوقت آخر عمل كياور للجنرال ماك آرثر في الفلبين، وعندما بدأت الحرب عام ١٩٣٩ كان ضابطاً برتبة "البكباشي" الليفتينانت كولونيل كالمئات غيره في الجيش الأمريكي، وفي

الرابع والعشرين من يوليو عام ١٩٤١ عين رئيساً لأركان الحرب الجيش الأمريكي الثالث، ومن ذلك التاريخ بدت مواهبه . وبدا يتسلق سلم الترقي بسرعة، وفي فبراير عام ١٩٤٢ كان رئيساً لقسم التخطيط للحرب في رياسة هيئة أركان الحرب، وفي يونيو من ذات العام اختير قائداً عاماً للميدان الأوروبي . وقيل يومذاك أن الاختيار تأثر بالسياسة لأن القائد يجب أن يكون أمريكياً ولكن نجاحه في شمال أفريقيا وصقلية وإيطاليا هو الذي أملى بعد ذلك اختياره أثناء انعقاد مؤتمر طهران في ديسمبر ١٩٤٢ ليكون قائداً أعلى لقوات الحلفاء في أوروبا.

وأثبت تاريخ الحرب قدرته على السياسة الاستراتيجية، وانتهت الحرب فتولى رياسة حكومة الاحتلال في ألمانيا من نوفمبر ١٩٤٥ إلى ربيع عام ١٩٤٨، وفي يونيو تولى رياسة جامعة كولومبيا في مدينة نيويورك .

وكان الاختيار مثيراً للدهشة . ولا شك أن نجاحه في ميدان الحرب هو الذي رشحه لرياسة الجامعة كانتقال للحياة المدنية . وظن الأساتذة الكثير قبل أن يصلهم . وفكر هو طويلاً قبل أن يذهب إلى الجامعة . فلما ذهب . وبقي مع الناس شهوراً صارحه أحد الأساتذة بأن موجة من الذعر كانت قد انتشرت بين الأساتذة عندما سمعوا باختياره لرياسة الجامعة .وضحك ايزنهاور وهو يبدي دهشته . وقال لو عرف الأساتذة التي كنت أنتفض من الخوف وأنا في طريقي إليهم لاطمأنوا .

ووقعت معاهدة شمال الأطلنطي . وفي ١٩ ديسمبر عام ١٩٥٠ تخيره موقعوها قائداً أعلى لقوات الدفاع في غرب أوروبا، فنال إذناً بالتغيب من الجامعة كأي أستاذ يعار لجامعة أخرى . وبقى في أوروبا حتى رشح لرياسة الجمهورية!

وفي العشرين من يناير عام ١٩٥٣ ألقى ايزنهاور أمام جمهرة من الناس في مجلس الكونجرس الأمريكي بالقسم الذي يكمل مرحلة انتخابه رئيساً لجمهورية الولايات المتحدة وبذلك تحول من بطل للحرب إلى بطل للسلم، ذلك لأنه في هذا القسم وعد بأن يجعل العالم أكثر أمناً وأسعد حالاً، وكان هذا الذي وعد به ايزنهاور أكثر تعقداً في رأي الناس من الوعود التي قطعها على نفسه عندما تولى قيادة الملايين من الجنود ضد ألمانيا النازية قبل ذلك بشهور يمكن أن تعد على أصابع اليدين.

وكانت المشكلات التي تواجهه أكثر وأصعب من المشكلات التي واجهت رؤساء الجمهورية قبله من لينكولن إلى روزفلت، مشكلات في أوروبا، في جنوب شرق آسيا، في الشرق الأوسط، بل وفي أمريكا نفسها. وقد تكون هذه أصعبها لأنه يجب أن يدافع عن حريات الأمريكان ضد الوباء الجديد "المكارثية" نسبة إلى السيناتور جوزيف مكارثي الرجل الذي يثير الشكوك حول الناس باسم الشيوعية.

كثيرة هي المشكلات التي كانت ولا تزال تواجه ايزنهاور ولكن ال "٣٢,٩٢٧,٥٤٩" ناخباً الذين انتخبوه يؤمنون بأنه سيستطيع القيام بدوره هذا .

وايك شخصية محبوبة . شخصية تجعلك تطمئن إليها وترتضي صداقتها، وهو يحب المجتمعات، محدث لبق، يكثر من المطالعة حتى كأنه يأكل الكتب بنهم، يجيد الخطابة والكتابة.

وتزوج ايك من الحسناء "مامي دود" من بون ي ولاية ايووا عام ١٩١٦ وليس لهما غير ولد واحد هو جون . وهو ضابط في الجيش الأمريكي.

وكانت شخصية ايك هي التي جعلت له اتجاهاً قوياً في صفوف الحزبين "الجمهوري" و"الديمقراطي" لترشيحه لرياسة الجمهورية عام ١٩٤٨ بالرغم من أنه لم يكن قد أوضح ميوله السياسية، ولكنه رفض كلا العرضين فإنه لا يرى أن يتجه العسكريون المحترفون إلى التطلع للوظائف السياسية الكبرى إلا إذا كانت هناك حاجة ملحة لهذا تتطلبها مصلحة الوطن .

ولكن في عام ١٩٥٢ يبدو أنه رأى هذه الأسباب الملحة لأنه وافق على العرض الذي تقدم به الجمهوريين ليخوض معركة عنيفة من أجل نفسه ومن أجل السيناتور تافت . روبرت تافت وأولئك أصحاب المباديء المحافظة الذين يستند إليهم، ونجحت المجموعة كلها . وكسب للجمهوريين رياسة ليصلوا إليها منذ أكثر من عشرين سنة.

على أنه عقب انتخابه خشى الكثيرون أن لا يكون أكثر من ناطق بلسان المحافظ تافت، ولكن سرعان ما أثبت ايزنهاور أنه لن يكون كذلك . وبالرغم من أن أغلب الذين اختارهم للوزارة من المحافظين إلا أنه تتوافر لهم العقلية الدولية وليسوا انعزاليين على مثال تافت . ثم أنه لم يتردد لحظة في اختيار "مارتن دوركين" وزيرًا للعمل برغم أنه ديمقراطي كان يعمل ضده مناصراً لستيفنسون . مرشح الديمقراطيين لرياسة الجمهورية.

اديلاي ستيفنسون "٢"

رجل لم تذكره كتب التاريخ للشخصيات العالمية قبل عام ١٩٥٣ عندما هزم في انتخابات الرياسة ضد الرئيس ايزنهاور بعد أن حصل على ٢٧,٣١١,٣١٦ صوتاً فقط، ولكن الفكرة هو أن كل الذين يفشلون في انتخابات الرياسة سرعان ما يختفون وراء السجف في الميدان السياسي فينتهي سلطاتهم على أحزابهم ولا يكونون شيئاً في الحياة العامة، إلا أن الذين يعجبون بآديلاي ستيفنسون يؤكدون أنه سيكون شاذًا من هذه الناحية، ويقولون أنه سيظل طويلاً محط أنظار الناس . وأنه يستطيع أن يتابع الكفاح من أجل الحريات المدنية والتقدم الاجتماعي في أمريكا.

والذين أعطوا أصواتهم لايدلاي ستيفنسون كلهم من الفلاحين والعمال المتوسطي الحال، وقد أعطوه أصواتهم لأنهم من الحرب الديمقراطي ولأن ستيفنسون كان مرشح الحزب، ولكن الواقع أن الرجل يتمتع بثقة وتقدير الملايين من المتعلمين ذوي العقليات المتحررة. وآديلاي ايونج ستيفنسون على ما تحدث عنه "نويل بوسك" في كتابه الذي نشره في التاريخ لحياته عام ١٩٥٢ "ريفي محترم في الثانية والخمسين من عمره يزن ١٨٥ رطلاً وطوله خمسة أقدام وتسع بوصات ونصف، يتكلم بلهجة شرق الولايات المتحدة، دخله خمسين ألف دولار في السنة ويكره أن يجد الكهرباء موقدة في غرفة خالية".

نشأ في أسرة موثرة فإن جده الأكبر جيسي قيل هو أول من عمر ولاية ايلينويس عام ١٨٣٢ وكان له الأثر الأكبر في اختيار ابراهام لينكوان رئيساً للجمهورية، وكان جده اديلاي ستيفينسون نائباً لرئيس الجمهورية في حكم الرئيس جروفر كليفيلاند، وكان أبوه موظفا كبيرًا في جرائد هيرست في لوس أنجلوس حيث ولد هو في الخامس من فبراير عام ١٩٠٠.

تعلم في برنيسيستون ودرس القانون في هارفارد، وفي جامعة نورث ويسترن، وزاول المحاماة في شيكاغو، واشتغل بالسياسة. وكان من الحين للحين يعمل في معاونة السلطات الحكومية . عاون روزفلت نفسه على فترات متوزعة .. وكان مساعدًا لوزير البحرية فرانكس نوكس ثم للوزير ستيتينيوس ثم لبرنيز، وعاون الأخير في إعداد منظمة هيئة الأمم المتحدة.

تزوج عام ١٩٢٥ من الين بوردين" التي ورثت عن أهلها مصانع كبيرة للألبان، ولكنها طلبت الطلاق عام ١٩٤٩ عندما ألحت عليه ليترك الحياة العامة حتى يعيشا معاً في سعادة . ولكن الرجل رفض هذه العزلة عن الحياة العامة فانفصلا بعد حياة زوجية انجبت ثلاثة من الأبناء .

المرأة نوعان، امرأة تذهب إلى الجحيم معك

لأن في تقدمك ونجاحك سعادتها، وامرأة تتركك

في منتصف الطريق لأنها تبحث عن سعادتها فقط

چورچ مارشال

جندي .. كان رئيس هيئة أركان الحرب للجيش الأمريكي كله، وكان له فضل اختيار قادة أمريكا للحرب العلامية الثانية دون الوقوف عند قواعدالأقدمية ذلك لأنه هو نفسه اجتاز ذات المرحلة عندما تخبره روزفلت في عام ١٩٣٨ ليشتغل مركز رئيس هيئة أركان الحرب وهو الخامس والثلاثين في الأقدمية العامة .

كان يدعى دائماً إلى أن سياسة أمريكا فيجب أن توجه لا ضد أي دولة بل ضد الجوع والفقر في العالم كله . وعرفت المساعدات الأمريكية باسم "مشروع مارشال".

فشل في الوساطة في الصين بين كاي شيك وماوتسي تونج، وهزمه الروس سياسياً ففي أثناء توليه وزارة الخارجية استولوا على المجر وتشيكوسلوفاكيا، ولكن يجب أن لا ننسى أنه كان يعارض بقوة في إنشاء دولة إسرائيل مما أثار عليه حفيظة ترومان . ولد عام ١٨٨٠ وتخرج من جامعة فرجينيا العسكرية عام ١٩٠١ وظل في الجيش أربع وأربعين سنة حتى عام ١٩٤٥ وكان الطابع العسكري هو أبرز الصور فيه، تولى وزارة الخارجية حتى ٢١ يناير عام ١٩٤٩، وتقاعد ثم عاد لوزارة الحرب من ٢١ سبتمبر ١٩٥٠ إلى ١٢ سبتمبر ١٩٥١، وفي وزارته هذه قامت الأمم المتحدة بالحرب في كوريا .

تراچيڤي لي

السكرتير العام السابق لمنظمة هيئة الأمم المتحدة، كرهه اليساريون وقالوا عنه أنه العوبة أمريكية، وكرهه اليمينيون لأن الصينيين قالوا عنه أنه ألعوبة روسية يحاول استبدال الصين الوطنية بالصين الشيوعية في منظمة هيئة الأمم.

وتريجيفي لي يشتهر بضخامة جسمه فهو يزن ٢٤٠ رطلاً .

ولد باوسلو عام ١٨٩٦، ورحل أبوه إلى أمريكا تاركاً إياه لرعاية أمه وهو في السادسة من عمره، عرف في النرويج بأنه العدو رقم ١ للشيوعية، وفي عام ١٩٤٠ عرف بأنه العدو رقم ١ للمتعاونين مع ألمانيا.

تولى وزارة الخارجية للحكومة النرويجية في المنفى، اشتهر بإقباله على العمل حتى أنه كان لا يعود إلى منزله كل ليلة إلا ومعه عدة ملفات من أوراق منظمة هيئة الأمم ليدرسها بنفسه . قيل عنه أنه الرجل الذي يكرس السلام العالمي . ولكن السلام العالمي في الواقع يحتاج آلاف الحراس للوقاية من تريجيفي لي نفسه . ودفاعه عن اليهود.

هاري ترومان

الرجل الذي صنع دولة إسرائيل كشوكة في بناء الشرق الأوسط، ثم ذهب مع الريح دون أن يفعل اهل إسرائيل من أجله شيئاً.

لقد كان من سوء حظ العالم أن مات فرانكلين روزفلت في ١٢ أبريل ١٩٤٥ فترك لهاري ترومان أن يصدر قرارات في الكثير من الموضوعات الهامة في تاريخ العالم دون أن تكون له تجارب من الحياة غير خدمته في مجلس الشيوخ الأمريكي . وغير خدمته في المدفعية في الحرب العالمية الأولى أوصلته لرتبة "ميجور" وغير عمد سابق لحفظ الوقت في مصرفين من مصارف مدينة كنساس . وبداية في تحرير جريدة "كنساس سيتي ستار".

كان هو الذي أمر بإلقاء القنبلة الذرية على اليابان في صيف عام ١٩٤٥، فبدأت مرحلة من الذعر في العالم كله نشأت مع ميلاد العصر الذري.

وكان هو الذي سبب إنشاء خلف شمال الأطلنطي الذي قسم العالم إلى معسكرين غداة إعلانه.

وكان هو الذي أرل في ٢٧ يوليو ١٩٥٠ الجنود الأمريكان إلى كوريا الجنوبية مع بعض فصائل وكتائب من بعض الأمم لتحارب كلها باسم الأمم المتحدة.

لقد قال لصديق له غداة اختياره رئيسًا للولايات المتحدة "هل حدث لك مرة أن سقط حمل ثور من التبن عليك وبقي فوق صدرك لليلة كاملة . لو كان هذا قد حدث لك فإنك تستطيع أن تدرك حقيقة مشاعري ليلة أمس" .

ولد في لامار من أعمال ولاية ميسوري يوم ٨ مايو ١٨٨٤ "يخاف النساء ولا يشعر بالطمأنينة إلا في وجود زوجته وابنته مرغريت المغنية التي يحبها إلى درجة العبادة، وعندما انتقدها ناقد موسيقي بعث إليه وهو رئيس الجمهورية بخطاب يهدده بالضرب.

لا يهمه الطعام ولا ما يقدم له من ألوان ليأكلها.

يقرأ كثيراً في كتب التاريخ . وقد تعلم البيان وهو صبي، ولا زال يعرف عليه بضعة مقطوعات من تلحين شوبان على الأخص.

يلعب "البوكر" بغير مهارة . وإذا خسر عشر سنتات "قرشين صاغ" أثار ضجة !

چورچ كينان

أمريكي لا يعرفه الكثيرون في أمريكا نفسها فهو لا يحب أن تذكر الصحف اسمه لا بخير ولا بشر.

ولد في "ميلوكي" في ١٦ فبراير عام ١٩٠٤ وتخرج من جامعة برينسيستون عام ١٩٢٥، وتخير السلك السياسي كطريق لمستقبله . فانضم لموظفي وزارة الخارجية الأمريكية عام ١٩٢٧ . وعاش حياة رتيبة . وكل هذا لا يدل على شئ . ففي العالم عشرات الملايين من الناس يمكن أن يقال في التاريخ لهم حديث كهذا .

ولكن كينان الذي لم يتجاوز الخمسين إلا منذ شهور تعد على أصابع اليد الواحدة، كان هو الذي بدل من سياسة الولايات المتحدة تجاه الروسيا ١٩٤٧ في عهد الرئيس ترومان.

كان كينان إذ ذاك رئيس الأخصائيين في القسم الروسي، وكان قد درس بتعمق العقلية الروسية الشيوعية، وأدرك أنه لا يمكن إطلاقاً أن تكون هناك أية نوايا طيبة تتبادلها روسيا السوفينية والدول الرأسمالية، وكان يثق بأن رجال الكرملين يعتقدون أن من واجبهم أن يسببوا هزيمة السياسيين الذين يعيشون في الجانب الآخر من الحدود المشتركة، ووضع كينان سياسة القوة موضع التنفيذ.

كان هو الرأس المدبر وراء إعانة الأربعمائة مليون دولار لتركيا واليونان.

وكان هو وراء مشروع مارشال لمساعدة أمم أوروبا.

ولكن الناس ظلوا يجهلون أمر كينان لأنه ألح في أن لا يذكر اسمه في الصحف، وعندما كتب مقالاً في عام ١٩٤٧ لمجلة الشئون الخارجية عن نظرياته السياسية وقعه بامضاء "س"، فهو يقول أنه كموظف عام يجب أن يظل خلف الستار بينما يكون السياسيون المسئولون على المسرح وسط الأضواء أمام الجماهير

ترى كم من الموظفين يفهمون هذا ؟

چوزيف ستالين

رجل لم يوقفه شيء . فلا البوليس القيصير ولا تروتسكي . ولا الجيش الأحمر ولا هتلر وجيشه . لقد حاول الجميع ولكن أحداً لم يحل دون أن يكون جوزيف قوة عالمية . إلا أن الموت وحده هو الذي استطاع أن يوقفه عند حده الذي وصل إليه، وإن ينتهي منه ليرجع به إلى التراب الذي جاء منه.

ولم يكن الرجل شيئاً من الناحية البدنية المظهرية فهو قريب من الأرض، أشبه بالكرة، طوله خمسة أقدام وست وصات ويزن ماءة وتسعين رطلاً، ولكن كانت له أكبر عقلية في العالم لا تعرف الرحمة .

وليس الرجل بروسيا . كما أن "ستالين" لم يكن اسمه فهو جوزيف فيساريولوفيتش زهوجا شيفلي، كان أبوه حداداً . وكانت أمه امرأة تقية ورعة ودت أن ينشأ ابنها قسيساً، وكانت تقول عنه "لقد كان دائماً ولداً طيباً تواقاً لتفهم كل شيء ." وعندما كانت يد الله كانت توعوه "سوسو".

وفي عام ١٨٩٣ دخل مدرسة دينية في تفليس، ولكنه لم يفلح فلم تعجبه دراسة الدين، وبعد عام واحد انضم للحركة الثورية . وفي عام ١٨٩٧ كان على رأس خلية ماركسية في نفس المدرسة الدينية ولهذا

أخرجوه بعد عامين، واستخدمه أولئك الذين انضم إليهم بأجر . ووجهوه للقيام بتنظيم المظاهرات والاضطرابات.

وفي عام **١٩٠٥** انقسم الحزب الاشتراكي الديمقراطي إلى قسمين "المانشفيك" وهم الذين يطالبون بالإصلاح التدريجي، و"البولشفيك" وهم الذين يطابون بأقصى ما يمكن الطموح إليه من إصلاح على أن يتم هذا فوراً، وانضم ستالين إلى الأخيرين، وكان نيكولاي لينين زعيم البولشفيك . وقد تقابلا عام **١٩٠٥** في مؤتمر سري عقد في "تامير سفورس" بفنلندة حيث أعجب لينين بستالين وقربه إليه وجعله في مقدمة خلصائه.

على أن البوليس الروسي كان دائماً في أعقاب ستالين، وقد سجن لمرات ست إلا أنه استطاع في المرات الخمس الأولى أن يفر من السجن . وفي طوال هذا الوقت كان يكتب النشرات السرية والصحف التي توزع على الناس سراً . ويوقع هذا بإمضاء "ستالين" . أي "رجل من حديد" .، فاكتسب بهذا الامضاء اسماً لبعث يزامله حتى مات، وبقى في سجنه للمرة السادسة حتى أطلقت ثورة كرينيسكي كل المسجونين السياسيين، وعندما استولى البولشفيك على السلطة في أكتوبر **١٩١٧** كان ستالين بين قومسييريها الأولين، وفي عام **١٩٢٢** انتخب سكرتيراً للمجلس المركزي للحزب الشيوعي، فلما مات "لينين" عام **١٩٢٤** كانت المسألة الكبرى هي . من يخلف لينين؟

هل هو ستالين؟ أم ليون تروتسكي؟

وكان لينين قد ترك وصية يقول فيها "أيها الرفاق إن ستالين قد أضحى السكرتير العام للحزب . لقد جمع في يده سلطات كبيرة ولست أثق في أنه عرف دائمًا كيف ينتفع من هذا . إن ستالين عنيف . واقترح على الرفاق أن يجدوا طريقة ما لتنحية ستالين".

ولم يتردد ستالين لحظة واحدة . فاحتجز هذه الوصية أولاً . ثم استطاع بسيطرته على الجهاز الإداري للحزب أن ينصب من نفسه ديكتاتوراً.

وتغلب ستالين على كل مقاومة . ولم يتردد في العمل بقوة وعنف . أعدم ملاك الأراضي الذين عارضوا التأميم على نظام تعاوني . وبعث إلى السجون بكل من نقد نظام الحكم . وعندما جرا تروتسكي على معارضة سياسته نفاه من الروسيا . كان هذا عام ١٩٢٨ ثم تخلص منه تماماً عام ١٩٤٠.

وفي عام ١٩٣٧ عندما حاول بعض رجال هيئة أركان الحرب أحداث انقلاب سياسي بسبب التنظيمات التي أدخلها ستالين على الجيش الأحمر، فتك ستالين بالآلاف من الضباط والجنود وأصدقائهم .

وسيطر على الصحافة والعلم والفن . وجمع كل السلطات في يده، فمن الناحية الرسمية هو رئيس الوزراء . ولكنه في الواقع هو الرجل الفرد يملك كل شيء . ويحكم كل شيء ..

ولكن ستالين في الواقع عمل الكثير الجيد من أجل الروسيا، فقد محا الأمية من الروسيا إلى حد بعيد . ونشر التصنيع فيها بدرجة تثير الإعجاب، ثم استطاعت الروسيا نتيجة قيادته القوية أن توقف آلة الحرب الألمانية، وأن تنقل ميدان القتال لا إلى بولنده بل ولداخل ألمانيا نفسها في قلب برلين، وقد استطاع ستالين عام ١٩٤١ عندما نقض هتلر معاهدة عدم الاعتداء مع الروسيا استطاع أن يوجه الشعب الروسي كله للحرب . بل واستطاع أن يوجه بنفسه استراتيجية الجيش الأحمر . ولهذا جعل من نفسه مرشالا عام ١٩٤٣ ثم قائد عام القوات في عام ١٩٤٥ . ولم لمكن من الممكن أن ينتصر الحلفاء على ألمانيا في عام ١٩٤٥ لولا ستالين!

وستالين من الناحية الشخصية يعيش في بساطة، يرتدي كسوة عسكرية عادية، ويدخن الغليون . ويلعب الشطرنج، وكان يعيش حتى مات في طابق قليل الرياش يتكون من ثلاث غرف في الكرملين مع ابنته الجميلة ذات الشعر الأحمر "سفيتلانا".

وقد تزوج ستالين ثلاث مرات، الأولى فتاة من جورجيا طلقها بعد أربع سنوات . والثانية الحسناء "ناديزهدا اليلييفا" التي ولدت له ابنه فاسيلي وابنته سفيتلانا . وماتت هذه في عام ١٩٣٢ . ثم تزوج كاجا نوفيتش التي لم تعش معه طويلاً .

ويفضل ستالين العمل من السابعة مساء إلى الرابعة صباحاً، ويحب الأوبرا والباليه . ويقرأ بكثرة . ويشغف بالبراندي والطعام الجيد .

وعاش ستالين والوقت في غير جانبه . كان قد وصل إلى الذروة عام ١٩٤٥ . ولكن الشيخوخة كانت قد أدركته . وخشى الناس أن يقوده طمعه للسيادة على العالم إلى إثارة حرب عالمية ثالثة . ولكنه مات وبات اسماً في سجل التاريخ . وغداة موته قال الناس أن بداية الحرب قد بعدت عما كانت لعشرة أعوام . ولعل هذا يكون صحيحاً .

لافرنتي باريا

رجل اقترن اسمه باسم ستالين في مرحلة طويلة من عمرهما . ثم ذهب مع الريح بعد موت ستالين.

كان بارياً شيئاً مخيفاً في قلب الروسيا، فهو رئيس "الأوجبو"، وكان اسمه يعني عشرة ملايين من المسجونين السياسيين، كما أنه كان يدير كل العمليات الشيوعية في العالم ويسيطر رجاله بالمدى والرصاص حتى على حياة الناس وراء الستار الحديدي .

كان رجاله هم الين قتلوا ليون تروتسكي في المكسيك، وولتر كريفيتسكي في واشنطون، وكان هو المسئول عن الثورة التي أحدثت في "باجوتا" من أعمال كولومبيا عام ١٩٤٨ أثناء اجتماع المؤتمر الأمريكي.

عندما ذهب ستالين . ذهب باريا ولكن شتان بين الميتتين، إلا أن الغموض لبث يحيط بالرجل حياً وميتاً . فحتى في الروسيا ليس هناك من يستطيع أن يقول . هل هو خائن؟ أو هل هو شهيد؟

مالينكوف

عندما أصدر دونالد روبنسون الطبعة الجديدة لكتابه "أهم ماية فرد في العالم" الطبعة التي ظهرت في الاسواق في فبراير عام **١٩٥٣** كان يقول في تقديمه لمالينكوف.نائب رئيس الوزراء السوفييتي.والرجل الثالث في"البوليتبورو" المجلس الساسي الاعلى للشيوعية العالمية ، وأحد الرجال الأقوياء الذين يتنافسون على مركز جوزيف ستالين حال وفاة الديكتاتور السوفييتي.

وكان مالينكوف حقا يومذاك الرجل الثالث في روسيا السوفيتية ، ولكن عندما مات ستالين، وبخطوة واحدة دون ما تقدير لعدد الضحايا كان مالينكوف هو الرجل الاول قبل ان يمر شهر واحد على ظهور كتاب رونالد روبنسون في أسواق العالم،والغريب انه عندما أقيم الاحتفال بتشييع جثمان ستالين في الميدان الاحمر يوم ٩ مارس **١٩٥٣** وقف مولوتوف في الوسط وإلى جانبيه الماريشال بولجانين وفورشيلوف في كسوة عسكرية ، والوقوف في الحفلات الرسمية وغير الرسمية لا يترك للمصادفة في الإتحاد السوفييتي ، وفي هذا الحفل اشار باريا إلى مالينكوف بقوله " تلميذ لينين الموهوب والزميل المخلص لستالين " ، ولم تكن الخطابة بمحض المصادفة كما لم تكن وقفة مولوتوف وزميله ، وكل هذا من الاهمية بمكان في بلد لا يستطيع الزعيم فيه أن يستند إلى تعضيد الجموع ، ذلك " زعيم الامس "

يمكن أن يكون " خائن اليوم " دون أن يرتفع صوت إحتجاج احد من الملايين الذين كانوا بعضدونه.

لقد حاول مالينكوف في فجر حياته الدراسية أن يكون مهندسا ، ولكنه لم يتم دراسته إلا أن ما تلقاه من علم كان كافيا لان يجعله ينظر إلى المخلوقات البشرية على انها آلات ميكانيكية تعمل وتتحرك دون أن تفكر كآلالات تماما .

ومالينكوف لا بقدر إلا الكفاية الذاتية في الإفراد ، ولا يسمح للعاطفة اطلاقا ان تتدخل في عمله ، وعندما تولى هذا الرجل المغلق الشفتين البارد العينين بوجهه الذي يشبه لون الشمع والمزدوج الذقن،عندما تولى اثناء الحرب العالمية الثانية الإنتاج للدبابات والطائرات لم يتقبل أي عذر من أي فرد ، والعمال الذين كان يتخلفون عن العمل حتى بسبب المرض كان يرسل بهم إلى سيبيريا ، ورؤساء المصانع الذين لا يستطيعون إنتاج ما قدر لهم بسبب النقص العام في المواد الخام كان يقبض عليهم كمخربين يعملون لصالح العدو.

وعندما فوضوه في " البوليتبورو " لإتخاذ ما يراه من الخطوات للتأكد من ولاء أعضاء الحزب الشيوعي الروسي راح بسرعة يتعمق في حياة الافراد إلى أعمق ما يمكن من تاريخ كل رجل وامرأة ، ولم يتردد في أن يأمر بإعدام أصدقاء له لازموه منذ الطفولة.

ولا يعرف الناس إلا القليل من ماضي مالينكوف.ولد في اورنبرج وهي مدينة صغيرة على منحدرات الاورال عند خط الحدود بين أوروبا وآسيا ، وهي منطقة عرفت بثوراتها على الحكومة القياصرة ، وكان مولده قرابة عام ١٩٠٢.

وفي عام ١٩١٧ كان يدرس بالمدارس العالمية ولكنه ترك دراسته وانضم للقوات البولشفية ، وفي عام ١٩٢٠ انضم للحزب الشيوعي وعين فوميسيرا سياسيا في كتيبة مشاة ، ثم ارتقى ليكون قومسييرا لآلاي.ثم لواء مشاه ، وفي ثلاث سنوات كان قومسييرا لكل الجبهة الشرقية التركستانية.

ثم ترك الجيش ليدخل المدرسة الفنية العليا في موسكو وكانت تقاريره الدراسية ممتازة كما كانت التقارير التي كتبت عنه كرئيس لخلية الحزب الشيوعي في المدرسة.ومن أجل هذا اختاره ستالين سكرتيراً خاصاً له.

وكان انتباه مالينكوف إلى النتائج الفنية لا إلى المؤثرات البشرية هو الذي قربه إلى ستالين فارتقى بسرعة ، عين عضوا في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي ثم عضوا في الأجيورو "اللجنة التي تتخير أعضاء المجلس الاعلى " البوليتبورو " .

ولكنه في مارس ١٩٤٦ تنكب به لسانه فقال في احدى خطبه " يجب أن نوقف تنظيمنا لحياتنا على أساس التقاليد القديمة ، ونحن الذين

نتبع تعاليم ماركس يجب أن ندرس تجاربنا وأن نعدل من حياتنا طبقا لتجاربنا يوما بعد يوم " .

"الواقع انه لدينا الكثير من حكم ماركس وانجلز معدة لكل مناسبة ، وبدلا من ان نفكر في شيء جديد فإننا نستخدم إجابة واحدة هي.لا ان هذا لم يقله ماركس أو لم ينطق يه إنجليز، ولوقدر لماركس أن يقوم من قبره لعارض في هذا."

ولم يكن الناس على استعداد لتقبل مثل هذا وبقى مالينكوف لعام كامل موضع النقد ، ولكنه لم يلبث أن استعاد مكانته بواسطة ستالين نفسه.

على ان مكانة مالينكوف القوية كانت واضحة منذ بعيد..فعندما أصدر الكرملين قراراً بتخفيض سعر الروبل الروسي صدر القرار بتوقيع ستالين ومالينكوف ، وهكذا أيضا عندما صدر القرار بتخفيض أسعار الحاجيات في الروسيا كان القرار يحمل توقيعي ستالين ومالكينوف، وفي الاحتفال بالذكرى الثانية والثلاثين لثورة أكتوبر كان مالينكوف وحده خطيب الحفل . لقد تزوج مالينكوف مرتين الاولى من سكرتيرة مولوتوف ، ولكنه لم يلبث أن طلقها ، ثم تزوج من الممثلة الحسناء إيليناكر شكيف التي تعمل مديرة لجامعة موسكو.

ان الناس ينظرون إلى رياسة مالينكوف على انها سياسة الجماعة لا سياسة الديكتاتور الفرد.ولكنه مرة سأل جماعة من الناس.." ماذا تعلمنا

من التاريخ " وقبل أن يفكر فرد واحد في إجابته على سؤاله راح هو يتولى الإجابة بنفسه فقال " أن الحرب الأهلية الاولى قد جاءت بالإنتصار لثورة أكتوبر الاشتراكية في هذه البلاد.

وجاءت الحرب العالمية الثانية بالنظم الديمقراطية الشعبية في وسط أوروبا وجنوب شرق آسيا والإنتصار للشعب الصيني العظيم.

فهل هناك من شك في ان الحرب العالمية الثالثة ستكون مقبرة للرأسمالية ؟ ".

ومع هذا فإن الكثيرين يتظرون تبلا للسياسة الروسية للإقتراب من الغرب وحل مشكلات العالم على أساس إنهاء الحرب الباردة التي هي الطابع الواضح للقرن الذي نعيش فيه !

على ان مالينكوف لم يلبث ان ذهب وجاء "بولجانين" الماريشال الذي كان يقف إلى يمينه.واقرأ حديثاً عنه بعد صفحات.

مولوتوف

فياشسلاف ميخائيلو فيتش مولوتوف ، الرجل الذي كان جوزيف ستالين يعتمد عليه كلما جد عمل يعتبر غير واضح في الميدان السياسي ، فإن الاصول والمعنويات لا قيمة لها عند مولوتوف كان هو الذي فاوض الالمان في ضيف عام ١٩٣٩ ، وكان هو الذي اقتسم بولنده مع هتلر ، ولسكن عندما غزا هتلر الروسيا اسرع مولوتوف فغير من لهجة حديثه لينضم للغرب من جديد.

فلما كان النصر كان هو أول من راح يتحرر من الوعود التي قطعها الروس على انفسهم في المعهدات الدولية.

وكان هو الذي يوجه اندريه فيشنسكي واندريه جروميكو وجيكوب مالك في مجتمعات هيئة الامم المتحدة ، فقد كان يتولى أمر السياسة الخارجية في الروسيا منذ عام ١٩٣٩ وان لم بكن يرسمها ، فإن هذا عمل ستالين والمجلس الاعلى الذي يتمتع مولوتوف بعضويته ، ولكن الرجل كان طليق اليد في التنفيذ والتطبيق لهذ الخطوط التي يرسمها المجلس.

ولد في مارس ١٨٩٠ في قرية كوكارا من اسرة موفورة الرزق أرسله إلى " كازان " ليطلب العلم ، فانضم للحركة الثورية وهو بعد في الخامسة عشر من عمره ، ولم يكن ناجحا في ثورة عام ١٩٠٥ ، وانضم للشعبة

الاشتراكية الديمقراطية لحزب العمال عام ١٩٦٠ لينظم الخلايا في أوساط الطلبة ، وقبض عليه ونفى إلى فولوجرا حيث راح ينظم الخلايا بين عمال الخط الحديدي ، فلما اطلق سراحه رحل إلى بطرسبورج ليطلب العلم ولكن قبض عليه من جديد وسجن لأربع مرات ونفى لمرتين ، وفي هذه الفترة من حياته غير اسمه من "سكريابين" إلى "مولوتوف" من الكلمة الروسية "مولوت" التي تعنى المطرقة ، وفي هذه الاثناء قابل ستالين وعاونه في أعداد جريدة "برافدا" كلسان حال المقاومة السرية للحزب الشيوعي ، وتولى مولوتوف رياسة تحريرها ، وفي عام ١٩١٧ كان عضوا في المكتب المركزي للحركة الشيوعية.

وكان مولوتوف مصادفة أحد الافراد القلائل من البولشفيك الذين كانوا يعيشون في بطرسبورج عندما بدأتت ثورة عام ١٩١٧ ، كان ستالين في سيبيريا وكان لينين وتروتسكي خارج البلاد ، وتولى مولوتوف الثورة في بطرسبورج ونجح في عمله هناك.ورضى ستالين عنه فإنه كان في حاجة إلى سواعد لبناء قوته في داخل الحزب ثم أن مولوتوف لا يمكن ان يكون منافسا بحال ما.وعلى هذا تخيره وقربه منه.

وفي عام ١٩٢٢ انتخب سكرتيرا للجنة المركزية ، وفي عام ١٩٢٤ نال عضوية البوليتبورو "المجلس الاعلى" الذي أعيد تنظيمه في أواخر أيام ستالين إلى "اليريزيروم" أي مجلس الرياسة الاعلى..

وبقى مولوتوف مخلصاً لستالين طوال صراعه من أجل القوة ضد تروتسكي ، ولهذا كافأه ستالين بأن جعله رئيس الوزراء من ١٩٣٠ حتى ١٩٤١ عندما تولى ستالين نفسه رياسة الوزارة ، وعندئذ ولاه وزارة الخارجية حتى عام ١٩٤٩ حيث تركها لفيشينيسكى.

ولا زال مولوتوف حتى اليوم يشغل مركز رئيس الوزراء المركز الذي عاد إليه بعد ان تركه ستالين ليوارى التراب ، وقد قبل مولوتوف ان يظل الرجل ٢ حتى في عهد مالينكوف لأنه لا يزال يقاس في العالم في مقدمة الناس عندما يتحدثون عن اجتماع الاربعة الكبار.

ومولوتوف رجل شديد الحذر كثير الشكوك ، وعندما اقام في أثناء الحرب العالمية الثانية في المنزل الريفي الذي يملكه ونستون تشرشل في بريطانيا كان يبقى إلى جواره دائما مسدسا ضخما محشو بالرصاص ، وعندما اقام مع الرئيس روزفلت في البيت الابيض احضر معه طعامه.

ومولوتوف متزوج منذ عام ١٩٢٢ من الحسناء "بولينا سيمينوفنا" التي اشتهرت بأنها مضيفة من طراز ممتاز ، ولكنه رجل غير إجتماعي ولا يتزاور مع الناس إلا فيما ندر.

على أن مولوتوف بعد ان ذهب مالينكوف وجاء بولجانين لم يلبث ان رأى أفساح المجال لغيره ، ولهذا توقيع معاهدة الصلح مع النمسا المحدد لها أواخر مايو ١٩٥٥ ستكون هي آخر عمل سياسي له.

تشرشل

تشرشل الاستعماري " العجوز " ، الرجل الذي بكى في يوليو ١٩٥٤ عندما قرر بدء المحادثات بين بريطانيا ومصر على أساس جلاء البرطانيين عن قاعدة قنال السويس ،. والرجل الذي يتمسك بصخرة جبل طارق.. كصار عال يرفع العلم البرطاني فوقه مرفرفا في ملتقى القارات والبحار ، والرجل الذي لا يستهويه اي شيء أكثر من أن يرقب مصورة العالم وقد امتلأت بالالوان الحمراء التي تمثل الامبراطورية العجوز.

ولك تشرشل شيئا بالنسبة للعالم.ولولا تشرشل لما وقفت بريطانيا وحدها أمام الحرب الالمانية التي كانت قد إجتاحت أوروبا كلها ، كانت فرنسا وبلجيكا وهولنده والنرويج.ومن قبلها بولنده كانت الارض قد باتت مهادا لعجلات المدرعات الالمانية، ووقف الالمان وجها لوجه يتطلعون إلى الجزر البريطانية عبر قنال المانش..وعلى الجانب الآخر كان تشرشل يقول للعالم كله "سندافع على الساحل.وسنقاتل في أراضي الهبوط ، سنقاتل في الحقول والتلال.والطرقات ولكن لن نسلم."وراح الالمان ينشرون فكاهة في سؤال." إلى أين تذهبون ؟ " فإن حكومة بريطانيا لم يكن أمامها إلا البحر.

وتشرشل كخطيب.ومؤلف وزعيم شيء كبير ، ولكنه كسياسي شيء أكبر ، ودرايته بالسياسة الدولية لا تبارى وقد بقى كذلك لنصف قرن كامل من الزمان ، وقبل حادث " سيراجيفو " الحادث الذي سبب الحرب

العالمية الاولى.قبل هذا بكثير كان تشرشل يتحدث عن هذه الحرب ويتوقعها لاي سبب مهما تفه شأنه ، وكان الإنجليز قد انصتوا له وتركوه يعد الاسطول الانجليزي للمعركة ضد الالمان.

وقبل غزو بولنده بكثير كان تشرشل يتحدث عن الحرب العالمية الثانية ، وفي عام ١٩٣٢ كان يقول لأن كل ما يحتاجه الالمان هو الاسلحة فإذا وصلوا إليها فسيفعلون بعد هذا كل ما يريدون ، وفي عام ١٩٣٨ بعد أن عاد نيفيل تشيمبرلين من ميونخ قال تشرشل في مجلس العموم ، " لقد أعطى لكم الاختيار بين الحرب وبين خسارة الشرف.وقد إخترتم أن تنزلوا عن شرفكم ، ولكنكم بعد هذا ستواجهون الحرب" .

ولم يصدقه الانجليز هذه المرة ،فلم يعدوا انفسهم للقتال ضد هتلر حتى كانت الحرب قد بدأت فعلا .

ولد تشرشل في أسرو "ارستقراطية" في ١٨٧٤/١١/٣٠ في قصر بلنهايم ، وكان جده دوق مارلبوا السابع ، وكان أبوه لورد راندولف تشرشل وكانت أمه حسناء أميركية اسمها " جيني جيروم " ،ونشأ ونستون تشرشل لا يعرف الطاعة ، وفي "هارو" كان دائما على غير وفاق مع أساتذته ،وكان طالبا ضعيفاً من الناحية العلمية ، واحتاج لثلاث محاولات حتى ينجح في إمتحان " الدخول" للإتحاق بكلية سندهرست العسكرية ، وترقى لرتبة ضابط في عام ١٨٩٥ ، وقد نشأ ميالاً للمدفعية حتى أنه قضى أجازته السنوية الأولى يقاتل مع الاسبان في كوبا ممكنا الاسبانيين

للإستعمار..فهو استعماري حتى لغير بريطانيا ، وفي عام ١٨٩٩ ترك الجيش ليذهب إلى البرلمان ولكنه فشل في الإنتخابات فتحول إلى الصحافة ليعمل كمراسل حربي وذهب إلى أفريقيا ليكتب عن حرب التحرير التي أثارها البوير.وقبل أن يمر به شهران هناك أسر.ولكنه فر من الاسر ،وقصة هربه أقرب إلى الخيال منها إلى الحقيقة فقد جعلت منه بطلا في أعين الإنجليز ، ولهذا عندما عاد إلى بريطانيا وتقدم للإنتخاب عام ١٩٠٠ نجح بسهولة.

واختير على مباديء المحافظين..ولكن كانت له آراء في حرية التجارة وحقوق العمال.ولهذا لم يلبث في عام ١٩٠٣ ان اختلف مع المحافظين

وانضم إلى الاحرار ، فلما وصل هؤلاء لى الحكم عام ١٩٠٦ تولى أول منصب وزاري له.ولم يكن المستغرب أنهم إختاروه وزيرا "للمستعمرات".

على ان هذه الآراء الحرة التي عرف بها لم تلبث ان تبخرت وفي ١٩١٠ أمر الجنود مرتين بتفريق المتظاهرين ، وهكذا حول إلى وزارة الحرية عام ١٩١١..وكان هو الذي حث الوزارة الإنجليزية على محاولة إجتياح الدردنيل في الحرب ضد " تركيا " ، وكانت غاليبولى مقبرة لمئات الالوف من القتلى من المستعمرات.وانتهت الحملة بالفشل وأطاحت بتشرشل من مقعد الوزارة ، ليذهب إلى ميدان القتال بفرنسا يحمل رتبة ليفتينايت

كولونيل ليكون قائدا لكتيبة الفوزيليرز السادسة ، وبقى لخمسة شهور يقاتل في خنادق فرنسا.

وفي عام ١٩١٧ استدعى للوزارة كوزير للذخائر.فلما انتهت الحرب كل وزيرا للحربية وللطيران ، ومن مركزه هذا كان يوجه قوات الحلفاء التي أرسلت إلى الروسيا للقتال ضد الشيوعية في أول ظهورها.

وهزم مرة الثانية في الإنتخابات عام ١٩٢٢ ، وفي عام ١٩٢٤ رجع إلى مجلس العموم.وللوزارة.ولكن انتصار العمال في عام ١٩٢٩ أبقاه خارج الوزارة حتى عام ١٩٣٩ حيث عكف على الكتابة بمعدل مليون كلمة في العام الواحد ، وكان أهم ما كتبه هو مجلده الكبير في حياة مارلبرو وعصره ، ولكنه من مقعدة في مجلس العموم والذي كان في بعض الايام يحمل إليه على محفة كان يحذر العالم من قوة ألمانيا ، وفي اليوم الثالث من اعلاه الحرب عينه تشيمبرلين وزيرا للبحرية ، وفي ١٠ مايو ١٩٤٠ كان تشرشل رئيسا للوزارة لأول مرة ، وفي خطبته الاولى قال لأعضاء المجلس "ليس لدى ما امنحه إلا الدم والعرق والدموع".

وكان صمود بريطانيا في النصف الثاني من عام ١٩٤٠ وفجر عام ١٩٤١ هو الذي أعطى الولايات المتحدة الوقت الحاسم للتأهب للمعركة..وكان تشرشل هو الذي رسم استراتيجية حملة غزو شمال أفريقيا في عام ١٩٤٢،ومرة ثانية كان هو الذي رجح غزو أوروبا من نورماندى بدلا من الهجوم على قلعة هتلر عن طريق البقان.

فلما انتهت الحرب أخرجه الإنجليز هو والمحافظين من الوزارة والحكم ، لأن تشرشل لا يصلح إلا للحروب ، وحتر عام **١٩٥١** كان قد أكمل خمسة مجلدات من كتابه "ذكريات عن الحرب العالمية الثانية " .

وحياة تشرشل حياة عجيبة لرجل في الثمانين..فذات يوم ألقى خطبة في "الداينمارك" ثم طار إلى لندن فذهب ليشهد سباق الخيل ثم ركب الهواء لحضور اجتماع يعقده حزب المحفظين ، فلما انتهى منه ذهب إلى منتدى ريفي ليتناول طعامه من " الشوربة " الحساء والسمك واللحم بكميات كبيرة فضلا عن ثلاث صحاف من المثلجيات مع زجاجتين من الشمبانيا وكمية كبيرة من البراندى.

ومع هذا فما زال الرجل يمشي على قدميه.ويقطع الطريق بين لندن ومختلف بقاع العالم ليخطب ويتحدث ويحاول أن يربط الناس بعجلة بريطانيا .

ولكن الرجل فقد الكثير من ثقة الناس في سياسته فقد وضحت إتجاهاتها الإستعمارية لكل فرد.

ايلينورا روزفلت

في عام ١٩٤٩ سألت مجلة "وومان هوم كومبانيون" الملايين من قرائها سؤالا كان له خطره فقد جاء فيه "من النساء او الرجال الاحياء في اميركا الذي تحبه أكثر من غيره " ؟ وأعطى أكثر من ثمانين في المائة أصواتهم لايلينورا روزفلت.وعندما دخلت هذه السيدة الميئة الجسم الطويلة القامة بوجهها الصدوق على الجمعية العامة للأمم المتحدة ، بعد أن أنجزت الجمعية قانون " حقوق الإنسان " القانون الذي عملت إيلينورا من أجله بجهد جبار لثلاث سنوات كاملة.وقف المجتمعون رجل واحد وصفقوا لها طويلا.

كانت ايلينورا روزفلت شيئاً في حياة الاحرار في العالم كله..وقبل وفاة الرئيس روزفلت في ١٢ ابريل ١٩٤٥ كان الكثيرون يخشون أن يظهروا معارضتهم لآرائها التقدمية ونشاطها الذي لا يهدأ ولكنهم بعد أن مات روزفلت.وتابعت وحدها سيرها في ذات الإتجاه غير مستندة إلا إلى كفايتها وغيمانها بما تعمل أو تقول..كان هؤلاء في مقدمة صفوف المعجبين بها.

فإن ايلينورا روزفلت كانت قد باتت وراء التحرر والتفاهم الدولي في كل مكان من العالمين القديم والجديد.

يقول جون جونتار عنها "ان آنا ايلينورا روزفلت امرأة ذات قلب كبير تعني كل العناية بالرجل العادي في كل مكان.من أجل حريته وسعادته وطمأنينته" ، فان ايلينورا حاربت من أجل مساكن صحية جديدة لكل فرد ،ورعاية طيبة وعمل لكل يد ،حاربت من أجل حياة أفضل لكل من هو في حاجة إلى هذه الحياة تؤمن الديمقراطية السياسية وحاربت لتقوية هذا المبدأ ،وقاتلت لإلغاء العنصرية الجنسية التي تصطدم بها الأقليات في كل مكان داخل أميركا وخارجها ،وإذا كانت لم تصل إلى الكثير في بعض النواحي فإنها لم تيأس بل لا تزال تسير على الدرب لتمهد الطريق لغيرها.

ولدت في مدينة نيويورك في الحادي عشر من أكتوبر عام ١٨٨٤ لأسرة غنية ، كان عمها تيودور روزفلت الرئيس السادس والعشرين للولايات المتحدة ، ولكنها لم تكن طفلة سعيدة فقد مات أبواها وهي صغيرة جدا فنمت في ظل تحفظات هائلة تحت رعاية جدتها ،ولهذا شعرت بالخجل عندما طلب منها ابن عمها فرانكلين روزفلت أن ترقص في حفل عائلي ،وفي ١٧ مارس ١٩٠٥ تزوجا زواجا استمر لأربعين سنة وأيام.

وإذا كان قد عاد إلى الميدان السياسي فان هذا يرجع تماما إلى شجاعتها وتشجيعها له.كانت تؤكد له دائما ان امامه المستقبل الزاهر، ومع هذا فإنها لم ترتضى أن تكون فقط زوجة لرجل عظيم.كان لزاما عليها أن تعمل.وفي غمرة شعورها بانعدام العدالة الإجتماعية قد عملت بجد في الحركة التحريرية.

ومن عام ١٩٣٣ فعلت في البيت الابيض مثل ما فعله الرئيس روزفلت نفسه ، كانت أول سيدة عقدت مؤتمرا صحفيا في بيتها.وكانت أول سيدة تكتب للصحف اليومية.وكانت يومياتها يقرؤها أربعة ملايين ونصف قارئ على الأقل كل يوم.

وفي عام ١٩٤٠ كانت قد سافرت أكثر من ٢٨٠,٠٠٠ ميل ،وكتبت أكثر من مليون كلمة ، وألقت مئات المحاضرات والاحاديث في الإذاعة وتلقت وأجابت على ما يقرب من مليون رسالة.

كانت دائما عيني وأذني الرئيس روزفلت ، وأينما كان في داخل الولايات المتحدة كانت دائماً إلى جوار مقعدة ، تنقل إليه الآراء.

وكان الكثير من التدابير الاجتماعية التي عملت في إنحاء الولايات المتحدة بوحيها ونتيجة لاسفارها.

وبعد دخول أميركا الحرب الأهلية الثانية زارت ميادين القتال من أوروبا إلى الباسفيك الجنوبي.ولكن عندما وضح النصر في الافق مات روزفلت.

وفي غداة الوفاة سألها الرئيس الجديد هارى ترومان " هل هناك ما استطيع أن أفعله لأجلك " ؟

فأجابته بسرعة " خبرني عما يمكن أن نفعله نحن من أجلك ".

على أن وفاة روزفلت أطلقت ايلينورا من عقلها واستطاعت أن تقول بصراحة كل ما يعن لها.

وفي ديسمبر عام ١٩٤٥ عينها الرئيس ترومان عضوا في الوفد الأميركي لدى منظمة هيئة الأمم المتحدة..،وقد أثار سماح الرئيس ايزنهاور لها بالأستقالة في ديسمبر ١٩٥٢ غضب الكثيرين.

وايلينورا روزفلت سيدة من طراز عجيب في تواضعها فهي تركب الترام كغيرها من النساؤ وتغسل جواربها وتتحدث إلى كل فرد يعيش في وحده لأنها تجعله يفكر في أمه ، لا تدخن ولا تحتسى غير النبيذ وتكره ألعاب القمار ولا تضع على وجهها الاصباغ والمساحيق.

ولا تزال ايلينورا حتى اليوم تكتب للصحف اليومية وكتب مرة كل شهر للمجلة النسائية وكانت أول من كتب تحت عنوان "لو سألتني" وهو عنوان بدأ كاتب كبير في مصر يستخدمه في السنوات الاخيرة.،وتعمل ايلينورا كل يوم لسبع عشرة ساعة دون إنقطاع ،ومع هذا تجد الوقت لتفكر في أولادها وأحفادها وأحفاد أولادها .قد لا يعجبك بعض آراء ايلينورا روزفلت ولكنك لا تملك إلا أن تحترم آراءها ،وتجد نفسك تلتمس لها المعاذير ذلك انها لا تعمل أو تنطق الا تؤمن به .

فيجيا لاكشيمي بانديت

سيدة من طراز ايلينورا روزفلت ، والأجمل انها من الشرق.نشأت مكفوفة الرزق واسعة الثراء ولكنها عرفت منذ أول لحظة آلام الناس فمدت يدها الرحيمة وحيثما أمتدت يدها أحسن الناس بالرعاية والرحمة.

هذه هي فيجيا لاكشيمي بانديت موتي لال نهرو سيدة الهند الاولى.على أساس أن شقيقها الانديت نهرو لا زوجة له منذ ان ماتت زوجته "كمالا" عام **١٩٣٦**.

على ان الحديث عن فيجيا لاكشيمى كان يتطلب مني ان أتحدث عن "فاطمة جناح" وعن "البيجوم لياقت على خان" سفيرة الباكستان في هولندة.وهذا حديث لم أرد أن أزج به في نطاق عالمي بل البقية حتى يكمل هذا الكتاب الذي أعده لرجال ونساء من الشرق.

ولدت فيجيا لاكشيمي في اغسطس عام **١٩٠٠** وتعلمت في الهند وبريطانيا ، وتزوجت المرحوم مستر ر. س . بانديت من زعماء حزب المؤتمر المعروفين ولها منه ثلاث بنات.ثم لم تتزوج بعد وفاته.

دخلت الحياة العامة في سن مبكرة ، وكانت في الصفوف الاولى للزعماء الاولين ، وفي عام **١٩٣٠/٢٩** قامت بنصيب كبير في حركات حزب المؤتمر ، واختيرت رئيسة للجنة التعليم في الله آباد عام **١٩٣٥** ،

وفي عام ١٩٣٧ اختيرت للمجلس التشريعي وعينت وزيرة الحكومة المحلية والصحة العامة ، وهو مركز شغلته حتى عام ١٩٣٩ ثم اختيرت رئيسة لمؤتمر نساء الهند عام ١٩٤١/٤٠،وعملت في حركة "اخرجوا من الهند". وفي عام ١٩٤٠ سجنت لسنتين ثم أطلق سراحها قبل أن تستكمل سجنها بسبب سوء حالها الصحية ، وفي عام ١٩٤٤ اختيرت نائبة للرئيسة لمنظمة النساء الدولية التي تعمل من أجل السلام والحرية.

وزارت لاكتشيمى الولايات المتحدة عام ١٩٤٤ ، وقامت بجولة لالقاء المحاضرات من أجل قضية حرية الهند واستقلالها من الحكم الاجنبي، وحضرت مؤتمر الباسفيك في " هوت سبرنجس " بولاية فريجينيا كرئيسة للوقد الهندي ، ثم عادت بعد ذلك إلى التجوال من جديد في الولايات المتحدة تخطب الجموع الغفيرة من أجل الحرية في الهند ،وحضرت مؤتمر الامم المتحدة في سان فرانسسكو عام ١٩٤٥ وخطبت في وفود الامم المتجمعة هناك.

وعندما نالت الهند استقلالها عينت رئيسة لوفد إلى منظمة هيئة الامم المتحدة عام ١٩٤٦ لتدافع عن قضية الاسيويين والملونين في جنوب أفريقيا.

وفي عام ١٩٤٦ رجعت لاكشيمى دون أية مقاومة إلى المجلس التشريعي الاعلى في الهند ، وعينيت وزيرة للحكومة المحلية والصحة العامة ، وفي يونيو ١٩٤٧ اختيرت أول سفيرة للهند في الولايات والمكسيك ،

وفي ديسمبر ١٩٥١ تركت مركزها الديبلوماسي لتعود إلى السياسة من جديد ، وفي ابريل ١٩٥٢ رأست الوفد الهندي الثقافي إلى الصين ، وفي ذات العام اختيرت لرياسة وفد الهند إلى إجتماع منظمة هيئة الامم المتحدة وظلت تشغل هذا المركز حتى اختيرت رئيسة للجمعية العمومية للأمم المتحدة.

إيفا بيرون

باتت قصة في سجل التاريخ.ولكنها قصة لا تنساها الارجنتين ، ولا ينساها الرئيس بيرون ، ولا ينساها العالم الذي دفعت أعين أفراده عندما نشرت صورتها في أكمل فتنتها مسجاه على فراش الموت.

كانت أقوى أمرأة في أميركا الاتينية ، وكانت تتحكم في ٧٥% من الاعصاب والقوى التي تدعم حكم الرئيس بيرون ، وعندما تحدث عنها الكونت موتريكو سفير اسبانيا للأرجنتين ناقدا ألغت سفر جميع السفن المحملة بالقمح التي كانت مرسلة إلى إسبانيا الجائعة حتى بعث الجنرال سفيرا بدله.

ولدت في دينة لوس تولدوس في ٧ مايو ١٩١٩ ،كان أبوها مزارعا صاحب قطعة أرض صغيرة ، وعاشت طفولتها بائسة وتركت المدرسة في السادس عشرة من عمرها لتذهب إلى بونس ايرس لتعمل على المسرح.

وكلن بيرون واحدا من أصدقائها المخلصين سيما وأنهما كانا يتجاوران في السكن والاقامة ، وفي عام ١٩٤٥ أعتقل الرئيس أولمبروفاريل الكولونيل بيرون فكان أن أثارت ايفيتا خمسين ألف عامل من إتحاد العمال في مظاهرة أحاطت بقصر رئيس الجمهورية ولم تتفرق المظاهرة ألا بعد أن أطلق سراح بيرون.

وبعد أربعة أيام تزوج بيرون وايفيتا ، وفي اليوم التالي إختير بيرون رئيسا للجمهورية بعد أن حصل عانى ٥٥% من الأصوات ، وإذا كان الرئيس بيرون قد فعل شيئا في الارجنتين ، فإن وراء كل شيء.بل وأمام كل شيء نجد افيتا.

وقد استطاعت المرأة التي تعمل كالدينامو الذي لا يعرف الراحة أن توجد كل نواحي الرعاية الاجتماعية التي تعالج مشاكل الإسكان والمستشفيات ودور الرعاية للشيوخ والاطفال ومؤسسات الايتام وأماكن الترفيه.لكل سن وكل جنس.وكانت ايفيتا تقف وراء كل مشروع وتعرف من أين توجد له المال.

لقد تباين النقاد في أحاديثهم عنها.البعض يرتفع بها إلى السماء.والبعض يهبطون بها إلى أعماق الارض، البعض يقول أنها تنفق اربعين ألف دولار سنويا على ملابسها وأنها تستورد العطور من باريس بالجالونات لتظل جميلة ساحرة.

ولكن ايفيتا الحسناء كانت تقف وراء رجل فمكنت من إيجاد حكومة وشعب.وكان هذا الرجل هو الرجل الذي أحبته والذي قالت عنه في خطاب لها في حفل رسمي "انه الشمس انه الهواء انه الماء الذي يحي به الشعب" وكانت هي من الشعب..

شارل ديجول

ماريا ديجول الرجل الذي يتطلع الناس إليه على انه يمكن ان يكون في المستقبل الرجل الثاني في أوروبا.أما من هو الذي سيكون الرجل الاول فهنا يتباين الناس في التقدير.

ولقد قيل عن شارل ديجول يوم ان انتهت الحرب العالمية الثانية انه هو الرجل الذي أعاد الديمقراطية إلى فرنسا ، فلما مرت سبعة أعوام على نهايتها كل الناس يخشونه على أساس انه هو الرجل الذي يمكن ان ينهي النظام الديمقراطي من فرنسا.

وديجول شخصية مضطربة رغم البعض انه اختير بقوة قدسية ليقود الفرنسيين عندما تردوا في الاوحال باستسلامهم لالمانيا،وهو وطني يحب فرنسا في تعصب كبير ، ولكنه لا يهتم بالرجال والنساء والاطفال الذين يعيشون فيها فهم في نظرة آلات تسير وتعمل لا أكثر ولا أقل.

مواهبه كثيرة وكذلك أخطاؤه استراتيجي من طراز ممتاز ، تنبأ في كتابه الذي نشر قبل الحرب العالمية الثانية والذي وسم بعنوان "جيش المستقبل" بالكثير مما حدث في الحرب الاخيرة ، وعلى الاخص مسألة تطويق خط ماجينو والدوران من حوله ، وعندما نشر كتابه سخرت منه القيادة

الفرنسية يومذاك ولك هيئة اركان الحرب الالمانية لم تسخر منه بل راحت تدرس الكتاب بعناية وطبقت كل ما جاء فيه عمليا.

ولد في "ليل" يوم ٢٢ نوفمبر عام ١٨٩٠ ، وتعلم في سان سيروترك المعهد العسكري عام ١٩١١ وجرح في معركة فردون عام ١٩١٦ وأسر فيها ، وحاول خمس مرات الهروب من معسكر مجدبورج دون ان يفلح ، وفي فجر الحرب العالمية الثانية كان لا يزال برتبة كولونيل وفي مايو ١٩٤٠ رقى إلى رتبة بريجادير وأوكلت إليه قيادة فرقة مدرعة استطاعت الصمود للالمان.

واستطاع ديجول بعد ذلك ان يكون رمزا للمقاومة الفرنسية في كل مكان ،

ولكنه كان خميرة "العكننة" للحلفاء ، كان روزفلت يكره منه ما يحيط به نفسه من دعاية وأعلان ، وكان تشرشل يقول أن أثقل صليب حمله في عمره هو صليب اللورين.

وديجول يحاول أن يخلق نوعا من الديكتاتورية حوله ، وفي يونيو ١٩٥١ نال أربعة ملايين صوتاً و ١١٨ مقعداً في مجلس النواب ولكنها أغلبية لم تصل به إلى الحكم لأن الاحزاب الاخرى تكتلت ضده.

ويعيش ديجول في الريف في قرية كولومبي لي دى اجليز حياة رتيبة يستيقظ في الثامنة ويتناول فطارا خفيفا.ويقرأ الصحف ويرد على البريد ويستقبل زواره ثم يتناول غداء شهيا مع الكثير من الخكر المعتقة ، ثم يجلس منتظرا عودته إلى القوة والحكم.

روبير شومان

صاحب فكرة قد لا تتحقق.ولكنها لو تحققت تجعل من غرب أوروبا بالماية وستين ملوينا الذين يعيشون هناك وحدة إقتصادية يمكن ان تكون يوما ما في يد حكومة مؤتلفة واحدة.

وفكرة شومان او مشروعه يقوم على أساس ما انتهى إليه من ان الصراع بين فرنسا والمانيا انما كان يقوم اصلا على موارد الحديد الخام ومناجم الفحم ووسائل صنع الصلب ، ووضع شومان الحل لهذا بجمع صناعات الفحم والصلب للدولتين معا تحت إدارة مشتركة منهما ، ولكنه لم يتوقف عند هذا الحد ، فمادام الصلب لازما وضروريا للإستقرار الإقتصادي للقارة كلها فقد قرر ان برنامج تنظيم انتاجه يجب ان يشتمل على الدول الاخرى في غرب اوروبا اسوة بفرنسا والمانيا ، وكان ان اقترح شومان جمع الحديد والفحم في كل غرب اوروبا تحت إدراة واحدة .

ووضع الإقتصادي الفرنسي جان مونييه الخطوط الرئيسية للمشروع ، وفي ضوء هذا يجب أن يباع الفحم في كل مكان من غرب أوروبا بسعر واحد ، وينقل على الخطوط الحديدية بأجر متماثل في كل البلدان..ثم بعد هذا لا شيء فلا رسوم جمركية ولا تصاريح بالإستيراد والتصدير .

وعندما طبعت فرنسا مشروع شومان طبع في مطبعة الحكومة الفرنسية بحبر صنع من المانيا على ورق من إنتاج هولندي ، وجلد بجلد من أوكسمبورج ، وحيكت صفحاته بخيط بلجيكي وغلف بغلاف حريري من صنع إيطاليا وذلك إمعانا في اظهار وحدو صناعية متماسكة في غرب اوروبا.

ولد شومان في ٢٩ يونيو عام ١٨٨٦ لاسرة قديمة وافرة الثراء في اللورين عاشت في لوكسمبورج ، وتعلم في جامعتي لوكسمبورج ومتز ، وحصل على إجازة في القانون من متز عام ١٩١٩ ، واختير عضوا في البرلمان الفرنسي عن الموزل ، ولم يصل إلى الوزارة حتى عام ١٩٤٠ حيث أسرة الالمان في شمال فرنسا وساوموه على إطلاق سراحه على ان يتعاون معهم فرفض لان معسكر الإعتقال لا يصلح ثمنا للمساومة ، وفي عام ١٩٤٢ استطاع الفكاك بأوراق مزورة وعش في ليون متخفيا حتى إنتهت الحرب.

تولى وزارة المالية ثم الخارجية في وزارتين متواليتين ، وله منزل في شيزيل لا يزوره إلا غبياً ، فإن زاره قضى وقته في صحبة ثمانية الف كتاب يختزنها هناك.

رالف بنش

كان شيئا واحد فجر الحرب العالمية الثانية ولكنه كان هذا الشيء في محيط ضيق محيط العلم والمتعلمين ، وفجأة برز إلى الضوء الساطع على مسرح الحوادث العالمية ، فقد استطاع ان يفعل ما قال الكثيرون عنه انه مستحيل..كان نائبا للوسيط الدولي الكونت دي برنادوت فلما اغتيل في القدس برصاص الإرهابيين اليهود في سبتمبر عام ١٩٤٨ ، القى العبء كله على رالف بنش.وإذا كان هناك قد خشوا ان تكون خاتمته كخاتمة برنادوت فإنهم قد دعوا له بالتوفيق متشائمين..وكان الزنجي خريج هارفارد هو الوحيد الذي استطاع ان يوقف تبادل إطلاق النيران في الأراضي المقدسة وان يجمع في رودس اللجان التي وقعت إتفاقيات الهدنة في كل الجبهات بين الدول العربية واسرائيل.

ونال بنش أعظم مكافأة يمكن للعالم أن يمنحها لرجل ، ففي العاشر من ديسمبر عام ١٩٥٠ منح مع سبعة وعشرين آخرين منهم البانديت نهرو وونستون تشرشل والجنرال جورج مارشال.منح جائزة نوبل للسلام لعام ١٩٥٠ وكان أول رجل من أصل زنجي يمنح هذه الجائزة .

كتب عنه محرر جريدة نيويورك تيمس " أن قصة الرجل الوفي امرح رالف جونسون بنس هي قصة الديمقراطية الامريكية في اجمل صورها " ولكن الواقع ان قصة رالف بنش هي شيء آخر غير قصة الديمقراطية

الاميركية التي تتحدث عن حقوق الإنسان وتثور من أجل الملونين في جنوي افريقيا ، ومع هذا تتوافر عنصرية بشعة وعلى الاخص في الولايات الجنوبية.

ولد بنش عام ١٩٠٤ في ديترويت ابنا لحلاق صغير وحفيدا لرجل مستعبد ،تيتم في الثالثة عشر فعمل في بيع الصحف ، ومع هذا شق طريقه إلى جامعة كاليفورنيا في لوس انجيلوس ، واستطاع ان يطعم نفسه بمهارته في لعبة الباسكت بول.وتعلم بعض الوقت في جامعة هوارد ثم ذهل إلى هارفارد حيث كان أول زنجي نال الدكتوراه في العلوم السياسية.

وعاد إلى هوارد ليتولى التدريس أستاذاً متخصصاً في مسائل المستعمرات ، وفي عام ١٩٤١ طلب ليعمل في إدارة الخدمات الإستراتيجية وعي إدارة التي كانت تنسق المعلومات ، وفي عام ١٩٤٣ كان رئيسا للقسم الافريقي ، وفي عام ١٩٤٥ نقل للعمل في رياسة الحكومة كمستشار للوفد الامريكي في مؤتمر ديمبرتون أوكس ، ثم للوفد الامريكي في إفتتاح منظمة هيئة الامم المتحدة .

وفي عام ١٩٤٦ قيل العمل في هيئة الامم المتحدة بين الإعلام من رجالها.

وعندما اختبر الكونت برنادوت وسيطاً في فلسطين عين بنش نائبا له.وبدأ الرجل يبدو في أفق العالم الدولي متألقا.

ورالف بنس رجل متحرر يكره القيود ولهذا رفض عام ١٩٤٩ منصب وكيل وزارة ، وهو أكبر منصب عرض على رجل من أصل رنجي في تاريخ أميركا كلها.ولكنه قال عندما رفض هذا المنصب "لقد عرفت حياة المنفى في قلب واشنطون وانا أفضل دائما الحياة كرجل حر."

ومرة ثانية عندما الحوا عليه قال " أن في أميركا يحرم من الحقوق الحرة الديمقراطية الصحيحة خمس عشر ملوينا من المواطنين بسبب واحد هو الجنس أو اللون ، ومع هذا فإننا يجب أن ننظر دائما إلى المستقبل متفائلين" .

ويعيش رالف بنش مع زوجته "روث هاريس" وابنته وابنه في أحد منازل هيئة الامم المتحدة في مدينة نيويورك ، وهو مدير إدارة الوصاية في هيئة الامم المتحدة مع عمله كاستاذ في جامعة هارفارد.

ولا يشغل رالف اي لحظة من يومه إلا في الكفاح من أجل السلام ويقول " في الوقت الذي يتحدث فيه الكثيرون عن الحرب فإن القليلين فقط هم الذين يعملون عملا إيجابيا من أجل السلام "

تيــتو

الرجل رقم ١ في سجل أعداد الشيوعية من وجهة نظر الكرملين وذلك من يونيو عام ١٩٤٨ ، حتى أبريل عام ١٩٥٥ ، عندما نجح في أن يقول رجال الكرملين "سنذهب إلى بلغراد بنفوس نقية "وقد ارتكب تيتو في الواقع أكبر جريمة يمكن ان يؤتكبها شيوعي فقد تجاسر على ان يختلف مع الرئيس ستالين وان يقول للزعيم الاحمر علانية ان يوجوسلافيا وحدها هي التي ترسم سياستها الخارجية.

وكانت مفاجأة للعالم كله عندما نشرت الصحف في صفحاتها الاولى الكلمات الاربع " انفصال تيتو عن ستالين "وتساءل الناس عن سر هذا "

قال الرجل الطويل القامة المليء الجسم الذي يشبه إلى حد يعيد الماريشال النازى هاريمان جورنج.وحتى يرتدي مثله أحيانا كسوة عسكرية مثقلة بالأوسمة والميداليات ، قال " انها مسألة قومية بحتة وان يوجوسلافيا يجب أن ترسم أهدافها بنفسها " وكان هذا جديدا لم تألفه الدول التي تريد أن تتحكم في غيرها.

وقال آخرون ان الرجل وهو تواق إلى السلطة والقوة لم يعد يحتمل ان يتلقى أوامره من الكرملين وقد احس بانه يستطيع ان يحمي مركزه في داخل بوجوسلافيا بالانفصال عن السوفييت.

وفي غمرة الخوف من ان يقلده غيره من وراء الستار الحديدي رمته الروسيا بسيل من الإتهامات مثل الخيانة إلى العقلية البرجوازية،وحشدت الكجر وبلغاريا قواتهم على حدوده المشتركة معهما ، ولكن الرجل لم ينضم بسرعة للغرب وان كان قد أغلق الحدود المشتركة مع اليونان ليمنع أية معاونة للشيوعيين هناك ، وحمل على الغزو الشيوعي لكوريا.وفي ذات الوقت رفض تقبل المعاونة العسكرية من الولايات المتحدة.

ومع تواي الايام خف الضغط الروسي فإتجه متمهلا نحو الغرب.ثم كانت الوثبة التي انتهت بإيجاد محور– بلغراد – اثينا – انقرة.المحور الذي وقعت إتفاقياته في الثاني عشر من اغسطس **١٩٥٤** وقيل انه امتداد لحلف شمال الاطلنطي وان لم يكن جزءا منه.ثم ظهر انه لا شيء.

ولد تيتو واسمه الحقيقي جوزيب بروز في **٢٥** مايو **١٨٩٣** في كلانييتس من أقاليم كرواتيا ، وقضى بضعة أعوام في المدرسة ،ثم عمل في الحدادة ورحل إلى بلغراد ليعمل في صناعة المعادن هناك انضم إلى الحركة سرية الشيوعية.

وفي الثانية والعشرين انضم إلى الجيش النمسوي وقاتل في الجبهة الشرقية ضد الروسيا حيث اسر عام ١٩١٦ ، واطلقته الثورة الشيوعية فانضم لقوات البولشفيك وقاتل إلى جانبها طوال الحرب الاهلية في الروسيا .

وعاد إلى يوجوسلافيا حيث غير اسمه إلى "تيتو" ليخدع البوليس ،وفي عام ١٩٢٤ كان على رأس إتحاد عمال المعادن وزعيما للحزب الشيوعي اليوجوسلافي ، وأمسك به بوليس الملك الكسندر وسجن لخمسة أعوام ، ولم يكد يطلق سراحه حتى وجع إلى نشاطه السياسي وحارب في اللواء الدولي من أجل الشيوعية في الحرب الاسبانية الاهلية.ثم عاد إلى يوجوسلافيا عندما وجه هتلر آلة الحرب الالمانية لغزو البلاد.

ونكونت في يوجوسلافيا حركتنا مقاومة سرية.واحجة يتولاها القائد اليوجوسلافى ميخائيلوفتش والثانية شيوعة بقيادة تيتو ، وقضت كل من القوتين في قتال الاخرى مثل ما قضت في قتال الالمان ، واكن تيتو ،أقوى دعاية .وراهن الحلفاء بكل أوراقهم عليه.ومنحوه كل معاونة من مايو عام ١٩٤٣ ، وفي اغسطس ١٩٤٤ كان رئيسا للوزراة اليوجوسلافية ، فلما جاء الربيع التالي وطرد الروس الالمان من يوجوسلافيا استطاع تيتو بواسطة الجيش الاحمر أن يكون ديكتاتورا.

وسار الرجل على ذات النظام الروسي.أمم الصناعات وجمع الارض في نظام تعاوني وسيطر على انتخابات واستخدام البوليس السرى السياسي ، وكان صدى للروسيا في السياسة الخارجية ، عاون الثوار الشيوعيين اليونانيين ، وأسقط الطائرات الامريكية غير المسلحة ووقف إلى جانب الروسيا في دعواها عن حب السلام .

وفجأة تغير الطابع وتبدلت الصورة وخرج تيتو على ستالين !

وقلل من النظم الشيوعية في بلاده وأطلق بعض الحريات للناس.

وتزوج تيتو ثلاث مرات الاولى من "بولاجيا ميلوسوفا" وهي حسناء روسية ماتت عندما كان في السجن من ٩٢٤ – ٩٢٩ ، والثانية حسناء سلافية اسمها "هيرتا" طلقها عام ٩٤٧ ، ثم أخيرا تزوج من "جوفانكا يوديلسا فلفك" وهي حسناء طويلة القامة تصغره باثنتين وثلاثين سنة وتحمل رتبة "ميجور" الصاغ في الجيش اليوجوسلافى ، وله ابن في الثانية والثلاثين من زوجته الاولى وصبي اسمه ميشا في الثالثة عشرة من عمره من زوجته الثانية.

وتيتو شخصية مرحة يحسن اصطحابه وله ضحكات حية عالية ، ويحب السباحة وصيد السمك وقيادة القوارب البخارية ، وبقابل زواره في مكتبه الفسيح الذي يمتد إلى ١٠٠ قدم طولا و ٤٠ قدما في العرض.

كليمنت أتلي

رجل ليس في قوة تشرشل.وقد هزت من كيانه ثورة انورين بيفان وصحبه من العمال الذين يكونون الجناح اليساري في الحزب.لا يتميز بنظراته ولا بشخصيته ، ويقولون عنه في بريطانيا " جمل في ثياب حمل"

ولكنه اشتراكي حر بكل معنى الكلمة ففي أثناء توليه الحكم استقل ٤١١ مليونا من البشر في الهند والباكستان وبورما وسيلان ، وأعطى حق الانتخاب للوطنيين في الملايو وشرق افريقيا وساحل الذهب ، وأممت مناجم الفحم وخطوط السكك الحديدية وشركات الكهرباء وخطوط الملاحة الجوية المدنية ، وتحول بنك انجلترا إلى مصرف حكومي.وامت كذلك في عهد حكومته كل نظم الرعاية الطبية للافراد.

وكليمنت ريتشارد أتلي رجل نصف فلا هو بالطويل ولا بالقصير ، أصلع للرأس له أنف وشارب أشعت ، ولد في بوتنى في ٣ يناير عام ١٨٨٣ وتعلم في اكسفورد ، وكان جل اهتمامه موجها إلى دراسة التاريخ ولكنه عمل في المحاماة.

حارب في الحرب العالمية الاولى في غاليبولي والعراق وجرح مرتين ووصل إلى رتبة ميجور.

دخل مجلس العموم في عام ١٩٢٢ ، وعندما تولى العمال الحكم لأول مرة كان وزيرا للحرب ، وفي عام ١٩٣٥ اختير رئيسا لحزب العمال وكان هذا بسبب ما أشتهر به من الخجل وعدم التلون.وكان حزب العمال قد نكب في إختياره لرئيسه الاول رمزى مكدونالد وكان في حاجة إلى رجل مستقيم.ولم يجد أفضل من أتلى.

وفي عام ١٩٤٠ دخل الوزارة الكؤتلفة مع تشرشل نائبا له ، وكان يتولى الجبهة الداخلية ليمكن تشرشل من الإتجاه للاستراتيجية الخارجية ورسم السياسة العليا ، وفي يوليو ٩٤٥ كسب العمال المعركة من تشرشل بثلاثمائة وخمسة وتسعين صوتا ضدماية وخمسة وتسعين للمحافظين ، ولكنه إذا كان قد كسبها مرة ثانية في فبراير ٩٥٠ بفرق بسيط فإنهم خسروها في أكتوبر ٩٦١ لصالح المحافظين بفرق تافه أيضا...إلا أن ثورة أتلي لا تزال قائمة.

فإن الاسلوب للاستعمار الانجليزي قد انتهى زمنه ولم يعد يصلح للعالم في العصر الذري.

وتزوج أتلي عام ١٩٢٢ من فيوليت هيلين ميلار وله منها أربعة أولاد ويملك منزلا صغيرا في ضواحي لندن.ويشغف بلعب التنس والجولف وحل الغاز الكلمات المتقاطعة.

أنورين بيفان

يقولون ان ونستون تشرشل كان لا يخاف إلا من اثنين عامل الوقت و "ناي" بيفان ، وسواء أكان هذا صحيحا أم لا فالواقع ان الملايين في بريطانيا وأميركا يخافون بيفان ، الانجليز يخاوفونه لانه يحل كل المشاكل على أسلوب ماركس ، والامريكان يخشونه لانه ان وصل إلى القوة فإن أول ما سيفعله هو أن يدمر هذا الحلف الإنجليزي الاميركي ليتحول اما إلى العزلة وما إلى التعاون مع الروسيا.

والواقع انه لم يعد في السياسة البريطانية في السنوات الاخيرة من يشبه هذا الرجل المليء عامل المناجم القديم.

وفي اليوم الذي ترك فيه بيفان المدرسة الابتدائية اختفى وراء الجدار وقذف ناظر المدرسة بكرة من الثلج داخلها قطعة من الحجر ، ولقد فعل بيفان هذا أكثر من مرة وفي أكثر من مناسبة.

ولد بيفان منذ خمسة وخمسين سنة في مدينة "تريديجار" وفي جنوب ويلز، وعرف الفقر ضمن اثنى عشر فردا هم هو وأخوته وشقيقاته السبع ووالداه وعمان أعزبان كانوا كلهم يعيشون في منزل من أربع غرف ، لا بلاط في أرضه ولا حمام فيه ، وفي هذا المنزل القاتم رأى بيفان وفاة خمسة

من أشقائه وشقيقاته وحضر وفاة ابيه صغير السن بسبب مرض الرئة من تأثير العمل في الفحم.

وفي الثالثة عشرة ذهب بيفان مع الآخرين ليعمل في مناجم الفحم ولكنه أعطى نفسه كل فرصة ممكنة للمطالعة فقرأ كارل ماركس وجون ستيوارت ميل ومن على شاكلتيهما ، وأراد أن يكون خطيبا ولهذا حفظ عن ظهر قلب عددا من الكلمات المترادفة حتى إذا أفلتت منه كلمة وجد في جعبته الكثير غيرها.

وكان على رأس إتحاد الفحم وهو لم يكد يصل إلى العشرين ، وكافح من أجل تحسين عمال الفحم ، وأكسبه هذا أن يذهب إلى جامعة العمال المركزية في لندن لمدة سنتين حيث درس سبينوزا وكانت وشوبنهور.

ولم يكن اصحاب المناجم راضين عن بيفان الصغير فلم يكد يعود إلى "تريديجار" عام ١٩٢٤ حتى وضعوه في القائمة السوداء واضطر ان يعيش على كسب شقيقة له ، ولكن عمال المناجم كانوا يحبونه فانتخبوه للمجلس الريفي عام ١٩٢٥ ، وفي عام ١٩٢٩ أرسلوه إلى مجلس العموم،

ولم يخذلوه قط منذ ذلك التاريخ فله ٢٥ عاما يمتلك عضوية مجلس العموم عن تلك الدائرة.

وتقضى التقاليد بان يجلس العضو الجديد في مجلس العموم صامتاً محترماً ، ولكن بيفان في أول جولة وقف يصيح مهاجما الداهية " لويد جورج "متهما إياه بأنه يريد أن يأخذ من دم عمال مناجم الفحم ما يحيى به باقى الصناعات ، وعندما أفاق لويد جورج من الصدمة التي أصابته لقال في هدوء " لقد كنا ننصت الليلة لخطاب لرئيس وزارة في المستقبل "،وإذا كان ما تنبأ به لويد جورج لم يتم حتى اليوم فلاشك أن الرجل في طريقه إلى رياسة الوزارة.

وقد كسب بيفان ثقة الجماهير.كان هو الذي رسم برنامج تأميم العلاج.فلما جاء المحافظون لم يغيروا حرفا واحدا من برنامجه وتولى وزارة العمل فزاد من تأميم الصناعات.ثم ثم ثار وخرج من الوزارة عندما خفض أتلى إعانات العمال ليواجه مشكلات التسليح ، وبيفان قوة داخلحزب العمال فله ثلث نواب الحزب ولانصاره ستة مقاعد من السبعة التي للعمال في المجلس التنفيذي الاهلي المكون من سبعة وعشرين عضوا.

ويقولون ان بيفان يكره اميركا لانه في اثناء جولة له فيها نشلت حافظة نقوده في " نيوهافن " ، واضطر مرة للاستتار في شيكاغو فقد حدث اثناء وجوده في الطريق العام ان تبادل رجال البوليس اطلاق النيران مع ديلنجر،وفي سان فرانسسكو رأى مركز رياسة العمال يحرق بسبب الاضراب.ولكنه في الواقع بكره الرأسمالية الاميركية بسبب افتقارها إلى الشعور الاجتماعي والعناية برفاهية باقي سكان العالم ، وهو يقول " إن

سكان أميركا تعتريهم هيستريا عن الحرب مما قد يؤدي بالعالم فعلا إلى الحرب ".

على ان بيفان نفسه ليس شيوعيا فقد حمل أكثر من مرة على الروسيا ويقول ان الشيوعية خصم للديمقراطية والاشتراكية. والشيوعية حقا تعوق تقدم النوع الإنساني.

كونارد اديناور

احد الالمان القلائل الذين قاوموا الهيستريا النازية حتى عندما كان هتلر غي اوج مجده ، ولد في الخامس من يناير عام ١٨٧٨ في كولون قلب أرض الراين ، درس القانون في جامعات فريبورج وميوينخ وبون.وعمل في أحد مكاتب بون القانونية ثم انصرف للسياسة ، وفي عام ١٩٠٨ كان نائبا لمحافظ كولون ثم كان محافظا لها عام ١٩١٧.

وكان اديناور متحافظا عاما فأوجد لكولون جامعتها وبنى عدة مؤسسات للعمال وانعش تجارتها وبقى لست عشرة سنة محافظا للمدينة كما كان زعيما للحزب المركزي المحافظ في التنظيم السياسي في المانيا للكاثوليك الضين يتبعون كنيسة روما.

كرهه النازيون فقد قاومهم منذ أول لحظة ومزق بوليسه أعلام الصليب المعقوف عندما أراد هتلر زيارة كولون عام ١٩٣٣ ، فنحاه هتلر عن عمله وظل من عام ٣٣ إلى عام ١٩٤٥ في التقاعد ، وقبض عليه الجستابو مرتين ، وفي عام ١٩٤٤ قبض عليه هو وزوجته وأطلق سراحهما الامريكان عام ١٩٤٥ عندما دخلوا كولون وجعلوه محافظا لها ، ولكن الإنجليز الذين تقع كولون في منطقة احتلالهم نحوه عن العمل بعد خمسة شهور بحجة انه لا ينفذ أوامرهم ، وهو أمر لا زال يذكره للإنجليز ويكرههم لأجله.

وعند ما سمح للحياة السياسية بالانتعاش من جديد في المانيا الغربية عاون في تأسيس الإتحاد الديمقراطية المسيحي.

وفي ١٩٤٩ عندما وجد الحلفاء الغربيون انه لا امل في استجابة الروسيا لتكوين حكومة غير شيوعية لألمانيا المتحدة ، فكروا في أن تكون لالمانيا الغربية حكومة وحدها ، وأشرف أديناور على صياغة الدستور الالماني ، وفاز حزبه بالاغلبية في البرلمان الجديد ،وكان هو أول رئيس لحكومة ألمانيا الغربية.

وأديناور أرمل وله خمسة أولاد " ثلاثة من البنين وبنتان " ، ولكن فكرته عن الديمقراطية لا تمتد إلى منزله في بون عاصمة جمهورية ألمانيا الغربية يقول ابنه " ان ابي يترك ديمقراطيته عند الباب فهو يحكم الاسرة بيد قوية فإذا كان من الضروري نقل شجرة من الحديقة فإن ابي هو الذي يقرر متى وإلى أين ، وإذا أرادت أختي ان تصنع كعكة فإن أبى هو الذي يقول نعم أو لا .

لقد أطلقت حرية ألمانيا الغربية في مايو ١٩٥٥ ، ولكن لا تزال هناك مشكلة الوحدة التي تجمع شرق ألمانيا بغربها ، وهي مشكلة أعقد من ذنب الضب لان الروسيا ترى ضرورة حياد ألمانيا ودول الغرب ترى في هذا الحياد فراغا عسكريا.

السيد دي جاسبري

كان في إيطاليا شيوعيون أكثر مما في اي دولة في أوروبا عدا روسيا السوفيتية ، وفيها فاشيون أكثر مما في أي دولة في العالم بما في ذلك إسبانيا نفسها ، وسكانها أكثر عددا مما تحتملهم أرضها ، ومستوى المعيشة منخفض والحال الإقتصادية غير مستقرة وعوامل عدم الرضى موجودة في كل مكان ، ولكن السيد دي جاسبري استطاع ان يبقيها متماسكة لسبعة أعوام متوالية برغم كل العوامل التي كام من الممكن ان تؤدي إلى الثورة أو الحرب الاهلية.

ولد جاسبري في ولاية ترنتينو عندما كانت جزءا من امبراطورية النمسا والمجر ، وسجن وهو يطلب العلم في جامعة انسبروك لدفاعه عن حقوق الإيطاليين الذين يعيشون تحت حكم آل هسبرج ، وحصل على الدكتوراه من جامعة فيينا وتولى رياسة تحرير الجريدة الإيطالية الكاثوليكية الاسبوعية ، وفي عام ١٩١١ انتخب لمجلس الريشسترات النمسوي وبقى سبع سنوات هناك حتى ضمت ولاية ترنتينو لإيطاليا ، وقد كافح ضد الفاشية مستندا إلى حزب الشعب إلا أن روماني التي كان قد تزوجها عام ١٩١١ ، وأطلق سراحها بعد عشرة شهور ، أما هو فبقى في سجنه عاما ونصف حتى ساءت صحته.

وعاش دي جاسبري في أرض الفاتيكان يعمل في المكتبة بأجر شهري يصل إلى خمسة عشر جنيها مع ما قد يناله من حين إلى آخر من عمله في الترجمة ، وهو أجر لا يكاد يقوم بأوده هو زوجته وبناته الاربع ، ولكنه بقى يكافح وأبقى حزبه المضاد للشيوعية متماسكا ، وبعد تحرير إيطاليا عين وزيرا للخارجية في الحكومة الديمقراطية الجديدة وكان هذا في ديسمبر ١٩٤٤ وبعد عام كامل كان رئيسا للوزراء.

ودي جاسبري ليس خطيبا ولا مميزات له.ويعيش في البساطة التي ألفها أيام الفقر ، وبكره أن يبتاع ثوبا جديدا.ولا يهمل أطفاء الكهرباء وهو يترك الغرفة ، ويعيش في روما في طابق صغير بثلاث جنيهات شهريا ويذهب في عطلات آخر الاسبوع إلى حيث تقيم أسرته في " فيلا "صغيرة في " كاستل جوندولفو "التي أعطاها لها حزبه في عيد ميلاده السبعين ،ويذهب إلى مكتبه بعد الثامنة بقليل ويتركه ليتناول غذاءه ثم يعود إليه ثانية فلا يبرحه يعود للعشاء وتقول " ان العادة الوحيدة التي يحافظ عليها زوجي هي عدم انتظام ساعة تناوله العشاء " .

جوزيف مكارثي

ايقول عنه نقاده انه صورة من الطابع الهتلرى يعمل ضد الحريات التي كفلها الدستور للشعب الاميركي ، ويقول عنه أنصاره أنه فعل من أجل أميركا الكثير بثورته ضد الشيوعية.وسواء أكان للخير أم الشر فإن جوزيف مكارثي قد بات صورة لامعة في المسرح الاميركي.

بدأ ثورته في التاسع من فبراير عام ١٩٥٠ بأن زعم في خطاب له أن لديه كشفا بأسماء مايتين وخمسين موظفا رسميا هم أعضاء في الحزب الشيوعي ، وكون مجلس الشيوخ لجنة تحقيق ، ولكن مكارثى رفض تقديم الاسماء.ثم عاد فذكر بعض الاسماء ولكن ظهر ان أصحابها لم يكونوا اطلاقامن الموظفين العموميين بل وكان بعضهم من أنشط العاملين ضد الشيوعية، ولكن الرجل لم يتوقف بل حد ، لأنه أتهم إيزنهاور وجورج مارشال ودين اتشنسون وفيليب جيسوب بالميل للشيوعية.

وبات اسمه جزءا من اللغة وباتت كلمة " المكارثية " " ماكارتيزم " تعني طابع الارهاب والاغتيال سواء أكان عن حق أو عن غير حق.

ولكن جوزيف يرموند مكارثي صديق طيب وكل من يعرفه بسمه " جو "، يعيش دائما في عجلة واضحة ، فهو لا يعرف أين يضع الاشياء ويترك ملابسه في كل فندق ينام فيه يدخن ولا يكثر من الشراب ويلعب

"البوكر"، ولد في ١٤ نوفمبر عام ١٩٠٨ ولم يكن قد تلقى دراسة عالية حتى بلغ العشرين من عمره ولكن بمعاونة بعض المؤسسات التعاونية استطاع ان ينتهي من دراسة أربع سنوات في سنة واحدة ويحمل إجازة في القانون من جامعة ماركويت.

والغريب ان مكارثي فاز في الانتخابات للشيوخ عام ١٩٤٦ بمعاونة الحزب الشيوعي عندما فضلوه على روبرت لافوليت وقد فاز بخمسة آلاف صوت ، وقد هاجمه خصومه وكالوا له التهم بدورهم بالنسبة لمبالغ قيل انها دفعت له عللها هو بإنها كانت أجراً لكتيبات في الدعاية لبعض الشركات كتبها هو .

وأعيد إنتخاب مكارثى عام ١٩٥٢ بزيادة مائة واربعين الف صوت ، ولكن مشكلة إتهامه لم تنته.بل أن أنباء أميركا في ١٣ أغسطس ١٩٥٤ تتحدث عن موافقة مجلس الكونجرس على أن يحتمل نفقات مستشارين قانونيين يمثلون مكارثى في تحقيق قادم بالنسبة لبعض التصرفات ، ومع هذا فلا شك أن مكارثي قد بات قوة ولكن في الجبهة الداخلية الاميركية لسنوات قادمة .

انتوني إيدن

رجل كانت كل الاصابع تشير إليه كخليفة لتشرشل ولكن أحدا لم يتوقع ام يحدث هذا فجأة بين يوم وليلة.فإن بيفترلي باكستر الصحفي الانجليزي والمعقب السياسي كتب في ١٩ مارس ١٩٥٥ يقول " ولننتظر في وقت ما في السنوات العشر القادمة ان يستقيل السير ونستون تشرشل ، لقد أمرته الديلي مبرور بأن يذهب من توه ، ولكني أفضل أن تسير المسرحية في هدوء ".ولكن تشرشل ذهب لان الناس كانوا يريدون وجها فيه الطابع الذي يمكن الاطمئنان إليه.

ولكن انتونى محافظ مثله مثل تشرشل ما في هذا من شك.

ولد عام ١٨٩٧.وخدم في الحرب العالمية الاولى في هيئة أركان حرب الجنرال بلومر.وكانت فتوته توضح صلابة معدنه مع قدرة على الاحتمال، ولهذا فإنه عندما جرح في الهجوم الالماني الاخير عام ١٩١٨ كان قد وصل إلى رتبة اليوزباشي وهو قد أشرف على الحادية والعشرين من عمره.

وانتهت الحرب فعاد ليكمل دراسته في أوكسفورد ، ولكن السياسة كانت تسيطر على كل حواسه ففي عام ١٩٢٣ اختير عضوا لمجلس العموم عن دائرة " وارويك "التي لا زال يمثلها للآن في أمد يصل إلى ثلث قرن.

واختير وكيلا برلمانيا لوزارة الخارجية في الوزارة القومية الاولى.

ووثب إلى وزير عصبة الامم ليفسح المجال لشغفه بالسياسة وصحبة السياسيين ، كان هذا عام ١٩٣٥ في الوزارة الائتلافية التي كونها تشيمبرلين ، وكان ان لمع في كفاحه ذد الاعتداء الايطالي على الحبشة.وحاول جاهدا تطبيق المادة ١٦ من عهد العصبة ولكن شيوخ السياسة خذلوه في آخر لحظة.وكان صمويل هور وزير الخارجية البريطانية نفسه يضع مع لافال الفرنسي مقترحات " هور – لافال " ، ولكن لم تلبث الدول ان وقفت بين ورفضت مقترحات " هور – لافال " ، واستقال صمويل هور فخلفه ايدن الاهلية ، ولكنه في عام ١٩٣٨ استقال لخلاف بينه وبين رئيس الوزراء مستر نيفل تشيمبرلين الرجل الذي ذهب إلى موينخ بمظلته السوداء واستدعى من جديد في عام ١٩٣٩ حال اعلان الحرب ضد المانيا ليتولى وزارة المستعمرات المستقلة ، فلما جاء تشرشل عينه وزيرا للحربية في مايو ١٩٤٠ ولكنه في نفس السنة انتقل به إلى وزارة الخارجية حيث بقى إلى عام ١٩٤٥ عندما جاءت وزارة العمال.

فلما عاد تشرشل وحده بالمحافظين دون ما ائتلاف من العمال هذه المرة عاد معه ايدن وزيرا للخارجية.

وايدين مخاطر فعند ما اطيب في السنوات الاخير بمرض وصل له إلى حافة الهاوية ، وكاد ينهى مستقبله السياسي أسرع إلى أميركا ليواجه الجراحين في عملية لها خطرها وهو بثق بإنه سيعود من جديد.وقاد عاد.

وايدين يكثر من الرحيل والتجوال حتى ان البعض يقولون عنه انه سياسي كنجم السينما ، ولكن الفكرة ان الرجل عملي واقعي وليس بالفيلسوف فهو يريد دائما ان يقابل الطرق الآخر.

وقد سهلت الطائرات هذا التحرك.وكثرت تنقلاته حتى ان صحفيا إنجليزيا قال عنه " عند ما ادخل غرفة التدخين في مجلس العموم وأرقب انتونى ايدن لا اعرف ما إذا كان عائدا لتوه ا أنه قادم على رحلة ".

وكان رمزى ماكدونالد رئيس الوزارة السابق للعمال على ذات الطابع عندما كان وزيرا للخارجية حتى انهم تحدثوا عن رحلاته موسومة بعنوان " رحلات جليفر "

على ان هذه الإتصالات المباشرة يضيق بها رجال السلك السياسي الذين يمثلون بلادهم في البلاد الاخرى ، ففي العام الماضي قابل ايدن مولوتوف في فيينا وجلس اليه الليالي الطوال يتحدثان ويتحدثان ،وكان السفير الروسي في لندن والسفير الانجليزي في موسكو يعيشان في هدوء وكان شيئا هاما لا يجرى في العالم .

ومرة أخرى راح ايدين يتحدث إلى دلاس عن السلم في جنوب شرق آسيا، وكأنه ليس لبريطانيا سفير في واشنطون او ان للولايات المتحدة سفيرا في لندن.

ان التوني بلا شك قد يعمل من أجل أهداف تحقق السلام العالمي لحقبة او أكثر قادمة من السنين ، ولكن ليس هذا هو كل شيء بالنسبة لرجل يقف اليوم أمام مقعد رئيس الوزراء .

ان الناس الذين يعطونه أصواتهم في الانتخاب لا تشغلهم السياسة الخارجية بقدر ما تشغلهم اشياء اخرى كثيرة اقل من هذا قيمة ، هي الاسعار والإيجارات والمعاشات والضرائب والاجور.وما إلى هذا مما يهم سواد الشعب.

فهل يمكن لانتوايدن ان يتحول بسرعة من هذا إلى ذاك..

الواقع ان التحول مشكلة.والتحول السريع مشكلة أكثر تعقدا.

ولكن من يدرى ؟

هذا ينجح.أو هل يفسح الطريق للعمال من جديد.

جون فوستر دلاس

رجل جاء يومه الذي كان ينتظره منذ بعيد.

كافح طويلا من أجل آرائه التي يؤمن بها.

ترسم الاسلوب الذي يجب أن توجه على أساسه السياسة الخارجية للولايات المتحدة الاميركية.ونجح أحيانا في كفاحه.وفشل في أحيان أخرى.وكان فشله أكثر من نجاحه.ولكنه لم يتراجع.بل ظل يعمل من أجل ما يؤمن به.

بدأ جمهوريا جارف النشاط.واتجه إلى " العزلة " ولهذا كان أولئك الذين لا يتولون الامر في حكومة فرانكلن روزفلت.ثم في حكومة هاري ترومان ينظرون إلى جهوده بعين الشك ، ثم وصل الجمهوريون إلى الحكم.وجاءت الفرصة لدلاس ليخطو خطوات إيجابية فيما كان يتحدث عنه.

وما يراه دلاس لا غموض فيه.ولكن فيه خطورة.

فهو يقول انه من الضروري– في ضوء عدائه للشيوعية – ان تستكمل الدول الديمقراطية تسليحها وإلى الحد الذي يمكنها من الوقوف أمام الاتحاد السوفييتي والدوليات التي وراء الستار الحديدي ، فإذا أمكن

إدراك هذا المستوى وجب أن تقوم الولايات المتحدة بهجوم سياسي واسع المدى يكون هدفه تحرير الشعوب التي تعيش في ظل الحكم السوفييتي.

وهنا الخلاف.وهنا الخطر.

في الواقع قد يكون من سبق الحوادث التنبأ بما يمكن أن يكون نتيجة هذا البرنامج الذي يرسمه دلاس ، ولا تتفق كل الدول الديمقراطية معه في الرأى.فبالرغم من تأكيداته يرى الكثيرون ان اية محاولة لاثارة معارضة للحكام الشيوعيين في داخل هذه الدويلات التي ترفع علم المطرقة والمنجل.ستجيء بنتائج مضادة من جانب هؤلاء الحكام ، ولهذا خطورته، حتى ان لم يسبب إثارة الحرب التي يعمل كل فرد في الدول الديمقراطية لتأجيلها ان لم يكن تجنبها.

وفي الوقت الذي يقول فيه دلاس عن نفسه انه من العاملين " للسلام " يراه بعض الناس من " دعاة الحرب ".

انحدر دلاس من أصل كانت له بالسياسة روابط.فهو حفيد وزير من وزارة الدولة هو جون وطسون فوستر ، وأبن اخت وزير آخر هو روبرت لانسنج.

ولد جون فوستر دلاس في ٢٥ فبراير عام ١٨٨٨ بمدينة واشنطون ، وعندما أكمل دراسته أرسله جده " فوستر " إلى سويسرة لستة شهور ليتعلم الفرنسية ، ثم دخل جامعة برنسيستون الاميركية وفي اثناء دراسته

الجامعية اخده جده معه إلى مؤتمر لهاى وخرج من جامعة برنسيستون عام ١٩٠٨ ليسافر إلى السربون في باريس لدراسة الفرنسية وآدبها في دراسة قصيرة عاد منها عام ١٩٠٩ ليلتحق بكلية القانون في جامعة جورج واشنطون ، فأكمل الدراسة التي تحتاج ثلاثة أعوام في عاملين اثنين فقط ، وحصل على درجات تعتبر قياسية لم يسبق الحصول عليها من قبل.

وبدأت مرحلة التفكير في العمل فحصل بمعاونة جده فوستر أيضا على وظيفة عند " سوليفان وكرومويل " وهي مؤسسة للقانون الدولي تعتبر من أكبر مؤسسات القانون في العالم كله.

بدا في أولى درجات السلم فلما وصل إلى السنة الرابعة عشرة للالتحاق بها كان على رأس كل مستشاريها وموظفيها.

وعاونه خاله لانسنج في بعض الوظائف الخاصة فكان مندوبا فوق العادة في أميركا الوسطى عام ١٩١٧ ، ثم مستشارا خاصا للوفد الاميركي إلى مؤتمر فرسايل عام ١٩ –١٩٢٠ .

وحتى عام ١٩٣٩ كان جون فوستر دلاس من انصار العزلة ، وكان يقول دائما انه من الحماقة أن يظن الناس في الولايات المتحدة ، بأن المانيا وإيطاليا واليابان يمكن ان تثير ثلاثتها الحرب ضد أميركا ،ثم جاءت حوادث بيرل هاربر فاعطته درسا قاسيا.

وفي عام ١٩٤٣ أخرج مؤتمر " ماكيناك " الحزب الجمهوري من آرائه الخاصة بالعزلة ، ومرت الايام ودلاس يتطور مع الزمن ، حتى جاء عام ١٩٥٢ فكان هو الإخصائي الاول للحزب الجمهوري الذي ترضى آراؤه كل من الرئيس إيزنهاور والسيناتور تافت ، ولهذا كان هو الذي كتب الفقرات الخاصة بالسياسة الخارجية للحزب عند التقدم للإنتخابات.

فلما إنتهت الانتخابات تخيره إيزنهاور وزيرا للخارجية.

ودلاس طويل القامة أشيب الشعر يبدو في مظهره حين يتحدث كأنه أستاذ جامعي.تزوج عام ١٩١٢ من جانيت بوميروى آفرى ، وله منها أبنة واحدة وولدان خرج أحدهما على أبيه عندما انصرف إلى دراسة الدين ثم ترك معتقده الكاثوليكي ليعمل أسقفا تابعا للجزويت.

ويعيش دلاس عيشة موفورة الرخاء في منزله بمنهاتن من ولاية نيويورك،

ويملك جزيرة في بحيرة أونتاريو ، ويحب الصيد وقيادة السفن البخارية.

ثم هو بعد هذا الرجل الذي يحمل بيم يديه عوامل السلام في عالم اليوم.

مالان

تاجر ولكن بضاعته التي يعرضها في الاسواق هي " الكراهية والحقد " ، يبيعها الناس في جنوب افريقيا.فهو حينا يبيعها للبيض في اثارتهم ضد السود والملونين ، واحيانا يضطر لان يشتريها عندما يثير عليه هؤلاء حربا لحمتها التعصب لمقابلته بالمثل.

هذا الرجل هو دانيل مالان رئيس وزراء إتحاد جنوي أفريقيا ، الرجل الذي يحب هتلر والذي يعمل في ذات الاسلوب الذي عمل فيه هتلر ليكسب من اثارة الخلافات العنصرية ، ثم يثرى سياسيا من انتشارا هذه الاضطرابات الدموية التي شغلت الارض كلها في أطرف افريقيا – القارة السوداء – طوال عام ١٩٥٢ ، ثم في فجر عام ١٩٥٣ ، ولا تزال آثرها واضحة ، وان كانت حدتها قد خفت قليلا بعد أن كادت الحرب الاهلية تبدو واضحة متوقعة.

وكان من جراء سياسة مالان ان انتشر شعور مضاد بكراهية الغرب لا في جنوب افريقيا وحدها بل وبين شعوب الشرق الاوسط وآسيا.

و"مالان" التي تنطق "مالون" بوجهه المتضخم ، وبالثمانين عاما التي أدركها منذ أيام يعتبر الزنوج غير الصالحين للسير في ذات الطرق التي يسير فيها البيض.ولهذا يستخدم ذات التكتيكات الهتلرية في حشد انصاره

لمهاجمة خصومه ، ويقيم معسكرات الاعتقال لإحتجاز الاغلبية الزنجية في مكانها .

واليوم يدفع الزنوج في جنوب أفريقيا الضرائب ، ولكنهم لا يملكون حق التصويت في الانتخاب ، ولا حقوق قضائية لهم ، ولا سبيل للتعليم ، ويحرمهم القانون من القيام بالاعمال المخصصة للبيض ، ومن يقوم منهم بالاعمال التي تتطلب مهارة أو كفاية خاصة يتقد أجر العمال غير المهرة وهي تكاد تكفيه لان يموت جوعا ، ولا يسمح للسود بالحياة في مدن البيض.بل يعيشون في مناطق محددة رديئة صحيا واجتماعيا ، ولا يجدون رعاية طبية ، ونسبة الوفيات بينهم عالية ، ويجب أن يحملوا أوراقهم مهما كان المكان الذي يذهبون إليه قريبا من أماكن إقامتهم وإلا كان مصيرهم إلى السجن ، وكان عدد الذين ألقى بهم في السجون لجناية عدم حمل أوراقهم معهم ماية الف زنجي في عام ١٩٥٢

ولكن كل هذا لا يرضى مالان فهو يريد ان يختفوا تماما من المناطق التي يعيش فيها البيض.

والغريب ان مالان نشأ رجلا من رجال الدين ، ويقول في الحديث عن سياسته التعصبية هذه " هذه هي إرادة الله والله معنا " ولكن لا يمكن أن يكون الله معه فيما يفعل.

ويتبع مالان هذه السياسة الهتلرية منذ ان وصل إلى رياسة الوزارة عام ١٩٤٨.

وسكان اتحاد جنوب افريقيا من مجموعات ثلاث اقواها المجموعة التي تتكون من مليون ونصف من البوير وهم خليط من المهاجرين الهولنديين والالمان والفرنسيين الذين جاءوا إلى البلاد في منتصف القرن السابع عشر ، ولا ينسى هؤلاء اطلاقا ان الانجليز حرموهم استقلالهم عام ١٩٠٢، وهم يتوقون إلى اليوم الذي ينفصلون فيه تماما عن الكومنولث البريطاني.

ثم تجيء المجموعة الثانية من مليون انجليزي ، وهؤلاء يخافون البوير ويريدون البقاء في نطاق الكومنولث.

وأخيرا تجئ المجموعة الثالثة من غير الاوروبيين ، وهي المجموعة التي تسيطر عليها البيض ، وتتكون من عشرة ملايين وماية الف من زنوج البانتو ، ثلثهم ما زالوا على البداءة الاولى أي نصف متوحشين ، ومع هذه المجموعة يوجد ثلاثمائة الف من الهنود.

ويزداد عدد غير الاوروبيين زيادة مضطردة.

وإذا كانت هناك نقاط للخلاف بين البوير والانجليز ، إلا انهما يكونان معا مجموعة واحدة في الخوف من اضطراد هذه الزيادة في تعداد السود والملونين ، ويخافون اللحظة التي لابد أن تجيء يوما ما عند ما يرفض هؤلاء الزنوج العمل ويصرون على حقوق سياسية كاملة لهم .، لقد عاش مالان عمره يبشر بهذه الكراهية ، ويثير هذا الخوف بين البيض ضد السود.

ولم يكسب شيئا.ولم يخسر السود شيئا ، بل على النقيض كان هذا هو الدافع لتدفق الوعي الاجتماعي بين السود والملونين بسرعة.

ولد دانييل فرانسوا مالان في مزرعة صغيرة باقليم " رايبيك ويست " ، ونشأ نشأة دينية "ستيلينوسك" في جنوب افريقيا ثم في جامعة "اترخت" بهولنده ، وبدأ القاء أول دروسه الدينية عام ١٩٠٥ ، وبعد عشرة أعوام من العمل في الدين،ترك منبر الكنيسة ليكون رئيسا لتحرير جريدة "دى بويرجير" التي تصدر في مدينة الكاب يوميا ، وكان مالان من فجر حياته ميالا للالمان ولهذا انصرف للقيام بأعمال التدمير جهود جنوب أفريقيا في الحرب العالمية الاولى.

ثم اتجه للسياسة فكان عضوا في البرلمان ثم وزيرا للداخلية ، وعندما حدثت الازمة المالية عام ١٩٣٣ في جنوب أفريقيا الف حزبا سياسيا جل انصاره سبعة أشخاص ، وكلن دائما يقول أن هتلر نفسه قد بدأ أيضا بسبعة من الانصار.

وكان في جانب هتلر والنازية أثناء الحرب العالمية الثانية هو وحزبه ، في الوقت الذي كان الالاف من أهل جنوب أفريقيا يموتون في القتال ضد هتلر، وحصل مالان وحزبه على السلطة عام ١٩٤٨ منتصرين على الديمقراطية "حزب الاتحاد" أنصار الفيلد ماريشال جان كريستيان سمطس بأغلبية هي سبعين مقعدا ضد خمسين وستين للديمقراطية ، وكانت للعنصرية ضد السود عواملها في هذه النتيجة.

وراح مالان منذ أن ولى السلطة في الباد يصدر القوانين لاضطهاد الزنوج،وعندما اصدرت المحكمة العليا في اتحاد جنوب افريقيا حكما بأن هذه القوانين غير دستورية ولا تتفق مع أبسط القواعد لحقوق الانسان ، راح يعمل لاضعاف سلطة المحكمة العليا باستصدار قوانين من البرلمان تعطل سلطات هذه المحكمة ، فلما راحت المعارضة تحشد جهودها ذده بعث هو بأنصاره يمنعون هذه الاجتماعات بقذف المجتمعين بالبيض وبالاحجار ، بل وكون له جيشا من الفتيان على ذات النظام الهتلري بأن البسهم كساوي عسكرية.

وحدث ما كان من الضروري ان يحدث ، فقد بادله السود عداء بعداء ، فثاروا ضد قوانينه ، ولكنهم لم يقفوا وحدهم بل وقف إلى جانبهمماية وخمسة وسبعون الفا من البيض الذين اشتركوا في الحرب العالمية الثانية، والذين قاتلوا ضد النازية جنبا إلى جنب مع قوات من اسود والملونين،وقف هؤلاء على أتم استعداد للدفاع عن الديمقراطية بالقوة إذا لزم الامر.

ويحس " دابي " مالن بالقلق لهذه المقاومة أو المعارضة لسياسته في الداخل ، وللنقد الشديد الموجه اليه من الخارج.ولكن لم يعد في مكنته أن يتراجع.

وليس من السهل أن يختفي من ميدان السياسة جنوب افريقيا الا لعوامل خارجية قوية.

ويعيش مالان في قصره الكبير في مدينة الماب مع زوجته الثانية " ماريا آن صوفيا " وهي سيدة عملت في السياسة وخبرت مقاعد النواب ، وتصغر زوجها بتسع وعشرين سنة ، تزوجها عام **١٩٣٧** ، وله ولدان من زوجته الاولى .وتبنى فتاة المانية مات أبوها،ويتحدث دائما بأن الله قد أرسله ليقود شعب البوير إلى "أورشليم جديدة " .

على ان الخطورة ليست في مالان وحده بل هي في أفراد حزبه ايضا، وحتى أن ذهب فإن من يخلفه سيسير في ذات الخطى التي سبقه فيها.لقد كانوا يتحدثون عن تخليه الوزاري منذ الشهور، ولكن من سيخلفه سيواجه ذات المشكلة.

قادة الجند

جريجوري زوكوف

عمر برادلي

لوريس نورستيد

إيفان كونيف

الفريد جرونثر

كونستنتين روكو سوفسكي

قادة الجند

ان احتمال قيام حرب أممية جامعة ، حرب تقوم بين القارات مجتمعة لا ألامم ، الحرب التي يكون وقودها الناس والحجارة ، والتي تكون من ناحية العدد الثالثة في هذا العصر الذي نعيش فيه ، هذه الحرب قد تكون هي اليوم أكثر احتمالا مما كانت في أدى وقت آخر ، وان كان الكثيرون يرون انه قد يكون هناك من العوامل التي تعطلها اليوم أكثر مما كان في أي وقت آخر.

العض يستندون إلى أن التسابق في التلسيح والاسراف في الاستخدام الذري سيرغم الدول على التريث،والعض يقول ان التكتل والحشد سيضطر الناس إلى عدم المجازفة ، ولكن الواقع ان عاملا جديدا قد دخل إلى الميدان وأن كان الناس في المعسكريين المتضادين الشرقي والغربي لا يتحدثون عن هذا العامل الجديد إلا غبا ، لا يتحدثون عنه ألا عندما تبدو السحب في الافق أكثر كثافة واقتتاما وهو أمر كثير الوقوع في هذه الايام،ذلك العامل هو الكتلة الاسيوية – الافريقية، التي تكون مجموعة ثالثة وسطا بين المعسكرين،وهذه الدول التي تختزن مجموعة لها أثرها في تعداد السكان وأهمية ما تنتج من مواد استراتيجية الحرب هي التي ستعدل من توازن القوى في ميدان الدولي.

ولكن مع هذا فلا يمكن القول بأن شبح الحرب قد اختفى تماما ، فإن هذا اللون من الصراع المحلي في آسيا لم ينته بعد ، وهو صراع لا يمكن ان يظل محليا ولو بدأ كذلك.وحتى لو ظهر في صورة تافهة.

فمن الواجب ان نذكر بأن حادثا عاديا ان لم نقل تافها وقع قي سيراجيفو قبل أربعين سنة ، ولكنه وأثار حربا أستمرت لأربعة أعوام طوال أكلت الحرث والنسل.

من أجل هذا كله سيظل العسكريون من رجال الاستراتيجية والتوجيه للمعركة – في كلا المعسكريين المتضادين – من الاهمية بمكان ،ومن الواجب أن ندرس التاريخ لحياتهم واتجاهاتهم وآرائهم في سياسة الكرة الارضية التي نعيش فيها.

جريجوري زوكوف

كلفت المهارة التي استطاع بها الماريشال جريجوري كونستنينوفتش زوكوف اعادة تنظيم الجيش الاحمر وقيادته إلى النصر ضد القوات النازية ، كلفته حياته العسكرية ، ففي الدول الديكتاتورية تكون الدعاية الشعبية لأ فرد غير الديكتاتور نفسه من الخطورة بمكان،كانت أعمال زوكوف قد اكسبته اعجاب الناس وكنتيجة لهذا انتظر جوزيف ستالين بالكاد انتهاء الحرب ثم أبعد زوكوف إلى قيادة صغيرة،حوله بعدها إلى قيادة إحتياطية،فلما بدت في الافق علائم حرب جديدة في عام ١٩٥١ كان لزاما أن يبحث ستالين من جديد عن الرجل الذي يصلح لقيادة قوات الروسيا السوفيتية والدول التي وراء الستار الحديدي،وعاد زوكوف من جديد إلى ضوء.

كان زوكوف واحدا من القلائل الذين قدروا التهديد الالماني برغم الحلف الروسي – الالماني ، وفي فبراير عام ١٩٤١ عين رئيسا لهيئة أركان الحرب الروسية أي قبل الغزو الالماني بأربعة شهور،وعمل جهده لتقوية الجيش الروسي ، وقلل من نشاط القوميسييريين السياسيين.وفرض الضبط والربط بين المجندين،ومه هذا فلم يكن لديه الوقت الكافي ليصل بالجيش الاحمر إلى درجة من التأهب كافية لصراع الالمان،ولكنه استطاع أن يقف كالصخر ليتحمل قرنى الوعل ، فلما وصل الالمان في أكتوبر ١٩٤١ إلى مسافة خمسين ميلا من موسكو.وضعه ستالين للدفاع عنها فكان أول أمر

أصدره زوكوف.هو الامر الذي يقول فيه "لا خطوة واحدة للوراء وليقاتل كل منكم كعشرة رجال".

وقد كان ،وحصل زوكوف على الوقت السكافى لتعبئة الاحتياطي،ولكنه لم يدفع به إلى الخطوط الامامية بل احتفظ به حتى وصلت رأس الحربة الالمانية إلى أبواب العاصمة،فقام زوكوف بالهجوم المضاد فجأة،وفي منتصف ديسمبر كانت خمسون فرقة المانية تتقهقر بسرعة للغرب.

وكسب المعركة الفاصلة عند ستالينجراد،ثم تحول إلى لينينجراد فقاد زوكوف الهجوم الذي رفع الضعط عن المدينة التي أجهدها الالمان حتى كاد أهلها يتضورون جوعاً.

وأخيرا كان زوكوف هو الذي قاد مايتين فرقة روسية في الهجوم الذي مزق قلب الخط الالماني ، وتقدم لمسافة ثلاثماية ميل في ثمانية عشر يوما.واستولى على وارسو ثم عاون في الاستيلاء على برلين.

وزوكوف ابن أسرة عملت في الارض..ولد في "ستريلكوفا" وهي قرية صغيرة في وسط الروسيا عام ١٨٩٥ .، وعمل في الجيش القيصري كجندي بسيط ، وسرح من الجيش بعد عامين من بداية الحرب بسبب سوء حالته الصحية ، فلما استرد صحته كانت الثورة الشيوعية قد بدأت وكانت روسيا قد خرجت من الحرب.فانضم للحزب الشيوعي والتحق بفرسان الجيش الاحمر.

وبرز في الحرب الاهلية فارتقى إلى مصاف الضباط فلكا انتهت الحرب درس في أكاديمية فرونز العسكرية "كلية أركان الحرب الروسية" ، وبقى في الصفوف حتى عام ١٩٣٦ عندما أرسله ستالين إلى أسبانيا كمراقب عسكري في الحرب الاسبانية الاهلية ، قم عينه ستالين في قيادة القوات التي بعث بها لمعاونة جمهورية منغوليا عند ما هاجمها اليابانيون في مايو ١٩٣٩ ، واستطاع زوكوف ان يهزف الجيش الياباني السادس ويدفعه للوراء إلى منشوريا.

وفي الحرب العالمية الثانية تولى زوكوف عملا لم يتوله جندي من قبل ، كان يجمع بين رياسة هيئة أركان الحرب وبين القيادة للقوات في الميدان ، وكان دائم التجول بين مكتبه في الكرملين وبين قيادته في الميدان ، والحرب بالنسبة لزوكوف عبارة عن سلسلة من المشاكل الحسابية يمكن ان تحل بالاستخدام الصحيح لعوامل الرجال والاسلحة والوقت والمسافة ، ولكنه في ذات الوقت يتفق مع سوفاروف في مبدأ أن ما يحدث للجندى أهم للقائد من نفسه.

وأنه يجب ان لا يستريح أو ينام ليستطيع جنوده النوم والراحة.

وذات مرة ارتدى معطف جندي على كسوة الماريشال ووقف على قارعة الطريق يشير لعربات الضباط لتتوقف وتحمله.وكل هذا ليحقق بنفسه تقريرا قدم إليه من أن الضباط لا يأخذن معهم في سياراتهم أي جنود.

وصدق التقرير وأصدر زوكوف أوامره،وعرف الضباط الروس انه من واجبهم نقل الجنود ما داموا على الطريق العام.

وخدم زوكوف بعد انتهاء الحرب مع ايزنهاور في مركز قيادة قوات الحلفاء التي تحتل المانيا،وكان زوكوف ميالا للتعاون.

ولم يقبل ستالين هذا.

وفي يوليو ١٩٤٦ نقل زوكوف إلى قيادة منطقة أودسا العسكرية ، وفي صيف عام ١٩٤٨ نقل إلى منطقة أورنبرج على الحدود بين أوروبا وآسيا.

ومع هذا فلما بدت في الافق بارقة علائم لاحتمال قيام الحرب.

عاد زوكوف إلى الضوء.فإنه حتى الكرملين لا يمكن أن يترك وراء الستار رجلا عاملا مجدا ناجحا.

عمر برادلي

في أغسطس عام ١٩٤٩ عندما أدى عمر برادلى القسم الذي يجب أن يؤده ليتولى عمله في رياسة هيئة أركان الحرب المشتركة كانت قوة أميركا العسكرية لا شيء.ففي الجيش عشرة فرق فقط مع نقص في الافراد ، وكانت أغلب سفن الاسطول البحري في قواعدها لعدم تكامل عدد ملاحيها وجنودها.ولم تكن القوة الجوية أكثر من هيكل ، فإذا كانت أميركا قد وصلت عام ١٩٥٢ إلى شيء فإن هذا يرجع إلى عمر برادلي وحده.

وليس هذا كل شيء.فالمهم أن المابة والثلاثين مليونا الذين يعيشون في الولايات المتحدة قد عرفوا انهم يستطعيون الثقة بقيادته التقدمية التي تندفع للإمام وللأمام دائما.

وكان الجنود الذين خدموا تحت قيادته أثناء الحرب العالمية الثانية يثقون به كذلك وكانوا يسمونه العسكري الجنرال،كان لا يعد نفسه أكثر من فرد منه،وفي اليوم الذي نزل فيه بساحل نورماندي لقيادة الجيش الاميركي الاول وجد جنديا امريكيا في فجر العمر.ينتفض من البرد فخلع سترته وقدمها للجندي قائلا "خذ هذه يابني للتتدثر فيها فإنني استطيع بسهولة الحصول على غيرهما أما انت فلن تستطيع " .

نشأ لأب فقير يعمل بالتدريس ثم يكمل رزقه بالعمل في الزراعة .ولد يوم ١٢ فبراير عام ١٨٩٣ ، ولم يلبث ابوه ان مات فكفلته امه بالعمل في حياكة الثياب ، وجاهد ليتعلم.ثم تقدم للأكاديمية الحربية في ويست يونيت لأن التعليم فيها بالمجان.ولدهشته انهم قبلوه ، وخرج الرابع والاربعين من دفعة عام ١٩١٥ وهي "دفعة" جمعت حشدا من كبار القادة الامريكان للحرب العالمية الثانية.،وحصل على النجمة الاولى لرتبة الاميرالاي قبل زميله في التخرج دوايت ايزنهاور.

وحتى بداية الحرب العالمية الثانية لم يكن قد شهد أي قتال ، ولكن كانت فكرة الجنرال جورج مارشال فيه طيبة ، وفي عام ١٩٤١ وثب به من رتبة البكباشي إلى رتبة الاميرالاي وولاه أمر مدرسة تدريب المشاة في قلعة بننج ، وفي عام ١٩٤٣ بعث به مارشال إلى شمال أفريقيا مفتشا متجولا لمعاونة ايزنهاور ، وفي ابريل من ذات العام ولاه ايزنهاور قيادة الفيلق الثاني ، وفي أربعة وعشرين يوما مزق فيلق أفريقيا الالماني واحتل بنزرت وانهى الحرب في شمال أفريقيا بمعاونة الجيشين الاول والثامن الانجليزيين.

وفي العاشر من يوليو عام ١٩٤٣ وثب بالفيلق الاميركي التالي إلى صقلية.

وإذا كان ايزنهاور هو الذي رسم التخطيط الاستراتيجي لكسب الحرب في غرب أوروبا ، فإن قيادة عمر برادلى وتكتيكاته هي التي مكنت

من تحقيق نجاح هذا التخطيط ، كان هو الذي فكر في احتلال شربورج وقام بالاختراق في سان لو الذي كلف الالمان مايتين وخمسين الفا ومكن من السيطرة على فرنسا.

ثم تولى قيادة مجموعة الجيوش رقم ١٢ فاخترق خط سيجفريد وعبر الرور ثم عبر الرين ، وكانت احدى فرقه هي التي اتصلت بالجيش الروسي يوم ١٥ ابريل ١٩٤٥ اي قبل ان يسلم الالمان باثنى عشر يوما،وكان برادلى اذ ذاك اربعة جيوش فيها ثلاث واربعون فرقة جملة جنودها مليون وثلاثمية الف جندي.

وفي أغسطس عام ١٩٤٥ ولاه ترومان أمر إدارة الجنود المسرحين ، ورصد له ميزانية ثمانية آلاف مليون دولار ، فلما أراد معاونوه من المدنيين أن يوجهوا اختيار أماكن المستشفيات العسكرية تبعا للمطالب السياسة صرخ في وجوههم قائلا انه لا يعرف السياسة ولن يتقدم للإنتخابات ، وكان يقول دائما "انظروا إلى الجنود المسرحين كأفراد لهم مشاكل لا كأرقام مخطوطة في الملفات".

وتقاعد ايزنهاور في ٧ فيراير ١٩٤٨ فخلفه برادلى كرئيس لهيئة أركان الحرب ، وبعد ثمانية شهرا كان هو وحده الرجل الذي يصلح لتولى رياسة هيئة أركان الحرب المشتركة لمدة عامين.

ثم جددوا اختياره لعامين آخرين.

وبرادلى رجل إجتماعي يحب الناس.يقيم الحفلات ويذهب إلى الدعوات.،لا يدخن ولا يحتسى الخمر ، وهو واحد من الضباط القلائل الذين عرفوا بأنهم يوفرون من مرتباتهم منذ أن كانوا في بداية السلم العسكري حتى اليوم.

تزوج عام ١٩١٦ من مارى الياصابات كوايل وهي ابنة استاذه في مدارس الاحد ، وله ابنة واحدة الياصابات متزوجة من ضابط في السلاح الجوي.

لوريس نورستيد

رجل تتلفت إليه الانظار في السلاح الجوي الاميركي كلما ووجه السلاح بمشكلة.ومع هذا فهو أصغر جنرال في التاريخ الأميركي فقد ولد عام ١٩٠٧ وأن كان هو أعظم من عرفته القوى الجوية في وضع التخطيط للاغارات الجوية.وكان هو الذي وضع مصورة مراحل الهجوم الجوي على اليابان في عام ١٩٤٥.

وعندما بدأت المباحثات لتنسيق – الاسلحة الثلاث تحت إدارة واحدة للدفاع كان هو الذي اختير ليمثل السلاح الجوي .، وإذا رجعنا إلى محاضر جلسات لجنة واشنطون لعام ١٩٤٦ نجد أن الرجل هو الذي استطاع أن يضع أسس التنسيق مع اعتبار السلاح الجوي قوة منفصلة لها طابعها الاستقلالي الخاص.

وفي عام ١٩٥١ ألقى على عاتقه عبء جديد فقد عين قائدا عاما لقوات الحلفاء في وسط أوروبا مع اختياره كبيرا لمستشاري الجنرال ايزنهاور في الشئون الجوية ، عندما كان ايزنهاور يتولى القيادة العامة لقوات الغرب.،القيادة التي اضطربت عندما اتجه التفكير إلى تكوين الجيش الاوروبي لان السياسة لم تنظم في مسار واحد مع الاستراتيجية.

ولوريس نورستيد ابن أسقف بروتستانتي من أصل نرويجي ، ولد في مينيبوليس من أعمال ولاية مينيسوتا ، ودفعته زيارته مع أبيه لمركز تدريب الفرسان في كنساس إلى هواية الجندية فدخل الكلية الحربية في "ويست بونيت" ليتركها برتبة الملازم ثاني عام ١٩٣٠.

بدأ حياته في الفرسان ثم انتقل للسلاح الجوي ، وفي عام ١٩٤٠ عندما بدا سلاح الجو الاميركي يأخد كيانه الصحيح كان لوريس برتبة اليوزباشي ، ولكنهم كانوا يرون فيه "رجل المستقبل" ، ولذا عين في ذات العام قائدا لمدرسة المخابرات الجوية ، وعندما تولى الجنرال أرنولد عام ١٩٤٢ القيادة العامة للسلاح الجوي راح يسأل عن رجل يحتمل عنه "مهمة التفكير" فاختاروا له نورستيد.،فلم تمر أشهر حتى عينه أرنولد ليضع التخطيط للمعاونة الجوية في غزو الحلفاه لشمال أفريقيا.

وبدأت العجلة تدور بسرعة وفي شهور كان لوريس مديرا للعمليات الجوية في شمال غرب أفريقيا ، هناك قابل أيزنهاور الذي يقول عنه "لقد أثر في نورستيد بيقظته وسرعة خاطره وشخصيته إلى حد أنه لم يعب من عيني قط ، انه واحد من قليلين ممن لا حد لكفايتهم"

وفي مارس ١٩٤٣ رقى إلى رتبة الاميرالاي وتطلب هذا أن يصدر مجلس الكونجرس قانونا خاصا ليمكنه من الحصول على هذه الترقية.

وفي صيف عام ١٩٤٣ وضع التخطيط لغزو صقلية وإيطاليا ، وكان يترك مكتبه ليقود طائرته ويشترك في القتال ضد الالمان..

حتى أن الماريشال تيدر لأنه وجده أكث أهمية في عمله في التخطيط للعمليات من أن يكون طيارا مقاتلا.

وبقى حتى أغسطس ١٩٤٤ مديرا للعمليات لقوات الحلفاء الجوية في البحر المتوسط حيث استدعى إلى واشنطون ليشغل مركزين في وقت مركز رئيسا لأركان الحرب القوة الجوية العشرين ونائبا لرئيس أركان الحرب السلاح الجوى الامريكي.

تزوج نورستيد من إيزابيل جنيكنز في عام ١٩٣٥ ولهما ابنة واحدة هي "كريستين" ، يحب صيد السمك.مطالع جيد ولا سيما في المؤلفات التاريخية.

ونورستيد من المدرسة التي تقول بأن حرب المستقبل تقوم على أساس سلاح واحد هو قاذفة القنابل البعيدة المدى ، على أن يقوم السلاح البحري والجيش بالمعاونة فقط ، ومن أجل هذا فإنه الرجل الذي يعده الامريكان للحرب العالمية الثالثة لو رقعت بين الشرق والغرب.

ايفان كونيف

الماريشال ايفان ستيبانو فيتش كونيف "بطل الاتحاد السوفيتي" ومحرر براج ، وقائد القوات التي احتلت برلين بالتعاون مع قوات الماريشال زوكوف ، تقوم سياسته العسكرية على أساس " فكر فيما يتوقعه العدو أن يقوم به ثم أقوم عكسه تماما "،وكان تقدم كونيف إلى برلين في ربيع عام **١٩٤٥** دليلا على هذه السياسة ، فعندما وصل كونيف إلى نهر نييس ظن الالمان عن ثقى أن مجموعة جيوشه يمكن فقط أن تتابع هجومها على الضفة اليسرى للنهر في المنطقة المسطحة حول جورليتز ، ذلك لان كل المنطقة فيما عدا هذا كانت مليئة بالغابات والمستنقعات ولا تستطيع قواته المناورة فيها.

وفعل كونيف كل ما يمكن لايضاح هذا الالمان فأنشأ المطارات ومواقع المدفعية قرب جورلتيز وحرك في وضوح آلاف العربات والجنود نحوها، وأبدى أن إتجاه ضربته القادمة إليها ، وفي ذات الوقت حشد جل قواته في الضفة الاخرى للنهر حيث توجد المستنقعات ، وفوجئ الالمان بهذا واستطاع بسهولة أن يخترق خطوط الالمان في منطقة نييس السفلى.

ثم كرر الامر في ذات الصورة في منطقة درسدن فقد ظنه الالمان سيهاجمها قبل أن يتجه إلى برلين وحشدوا كل قواتهم على أساس هذا

،ولكن كونيف إدار إتجاه قواته لليمين في زاوية قائمة وبذلك قطه العاصمة الالمانية عن شرق المانيا كله.

وكونيف ابن فلاح روسي ولد في "لادينو" عام ١٨٩٧ ، عمل في الحقل في سن الثانية عشرة ، وفي التاسعة عشرة جند للجيش القيصري وخدم في جبهة "تارنوبول" وانضم للشيوعيين عام ١٩١٧ ، وفي عام ١٩١٩ كان عسكريا مدفعيا في الجيش الاحمر ، وفي عام ١٩٢٢ خرج من كلية أركان الحرب في ذات الصورة التي حدثت لزوكوف وفي عام ١٩٣٤ كان قائدا للفرقة ٣٧ المشاه.

وكونيف شيوعي متعصب للشيوعية ، وبقى مخلصا لستالين عندما فكر بعض قادة الجيش في اسقاط الديكتاتور الروسي ، ولهذا كوفيء في سبتمبر ١٩٣٨ بالترقى إلى رتبة قائد جيش ومنح وسام النجم الاحمر.

وعندما بدأ الغزو الالماني كان كونيف برتبة الليفتينانت جنرال من مساعدي الماريشال توميشينكو ، فلما فشل توميشينكو في إيقاف تقدم الالمان عين ستالين كونيف لقيادة القطاع الاوسط ، وبالرغم من عدم نجاحه مما سبب تعيين زوكوف عام ١٩٤١ بدله فان كونيف أبدى مهرة في قيادة جيش أوكرانيا الثاني واستولى في يومين اثنين على ٣٤ مدينة وقرية من الالمان.

وقد اكسبته تحركاته المفاجئة مع تكتيكات ضغط الجموع التي يستخدمها على أساس رخص أسعار الارواح البشرية ، اكسبته هذه عدة

انتصارات ، فقط يجب ان نذكر بأن تحريره لبراج انما كان مجاملة من الجنرال باتون الامريكي لاغراض سياسية ، فقد كان من الممكن ان يصلها باتون قبله في تقدمه من الغرب إلا انه توقف طويلا ليمكن القوات الروسية بقيادة كونيف من تحرير براج.

وكونيف شجاع إلى حد أنه يعرض حياته للخطر في الخطوط الامامية ليشجع الجنود على متابعة القتال،وو مع هذا قاس جدا فإنه يعدم أي جندي لاقل خطأ.

ومرة سأله الجنرال مارك كلارك قائلا " فلنفترض أنني وافقتك على مطالبك اليوم فماذا يمكن أن يحدث غدا " ودون أي تردد قال كونيف "أعود غدا بعشرة طلبات جديدة" .

هذا هو الرجل الذي يقال انه أعير عام **١٩٥١** لتشيكوسلوفاكيا لإعادة تنظيم جيوشها..فإذا كان القليل هو الذي يسمع عنه الآن فإن لانه وديعة للمستقبل.

الفريد جرونتر

لو قدر للولايات المتحدة ان تشترك مرة ثالثة في حرب عالمية تغطي ميادينها سطح الكرة الارضية ، فإن فرصتها لكسب هذه الحرب تتوقف بدرجة كبيرة على التخطيط الاستراتيجي الواسع المدى الذي لا يحسنه فرد فيها ، أكثر مما يحسنه الجنرال الفريد مكسمليان جرونثر ، فإن هذا الجندي الصغير الجسم الاصلع الرأس الازرق العينين كان هو الذي يتولى إدارة أ:بر هيشة مشتركة للجو والبحر والارض في الولايات المتحدة منذ عام ١٩٤٧ حتى عام ١٩٤٩ ، فرسم السياسة الاستراتيجية التي تتبعها "النبتاجون" في إدارة الحرب الامريكية اليوم ، والتي ستسيطر على العمليات الاميركية في الحرب العالمية الثالثة ما في هذا من شك.

ثم تحول إلى رياسة هيئة أركان الحرب للجيش حتى نهاية عام ١٩٥٠ ، وتولى بعدها رياسة هيئة الاركان للجنرال دوايت ايزنهاور في غرب اوروبا ، وفي كل مجالس الحرب في العالم الغربي برغم ما قد يكون هناك من خلاف بين وجهات النظر في المسائل العامة لإتفاق تام على شيء واحد هو ان الفريد جرونثر رجل يمكن ان يصنع شيئا في التاريخ الحربي للمستقبل.

ولد في الثالث من مارس عام ١٨٩٩ في بلات سنتر من أعمال نبراسكا ، كان أبوه يحرر جريدة أسبوعية اسمها "بلات سنتر سجنال" وفيها

كان الفريد يكتب ضد الحرب ومع هذا لارضاء أبيه فقط اختار الجندية كصناعة وتخرج في الكلية الحربية في "دفعة" عام ١٩١٨.

ولم يشتهر جرونثر قبل الحرب العالمية بشئ إلا بمهارته في لعب البريدج، وكتابه الذي ألفه في ٣٢٨ صفحة عن لعب البريدج أكسبه شهرة ، ثم مكنته مهارته من أن يكون حكما دوليا في مباريات البريدج.

وعندما بدأت التعبئة الامريكية عام ١٩٤١ كان برتبة الصاغ ، وبدت مواهبه الاستراتيجية في مناورات لويزيانا في سبتمبر عام ١٩٤١ ، وفي ١٥ سبتمبر كان برتبة البكباشي في ٢٧ ديسمبر ٩٤١ كان برتبة القائمقام، وبعد أربعة عشر شهرا كان برتبة اللواء ، وهو أصغر ضابط حمل هذه الرتبة في الجيش الامريكي.

كان نائب رئيس هيئة أركان الحرب للجنرال ايزنهاور فعاون في التخطيط لانزال قوات الحلفاء على ساحل شمال أفريقيا في نوفمير ٩٤٢ ، ثم كان رئيس أركان الحرب الجيش الخامس ثم مجموعة الجيوش رقم ١٥.

وفي البينتاجون يعتبرون جرونثر الرأس المفكرة ، وذاكرته قوية إلى حد انه أن ينظر إلى أي ورقة يستطيع ان يذكر تنظيم وتسليح وتشكيل الجيش الاحمر ، ويستطيع أن يحدثك عن تاريخ حياة اي قائد عسكري كبير في أية أمة ، ويستطيع أن يذكر تكتيكات واستراتيجية أي جيش على سطح الكرة الارضية.

وبالرغم من جاذبيته الساحرة فهو رجل يصعب العمل تحت رياسته ، فهو كآلاته التي لا تهدأ يعمل ويقول أن كل مرؤوسيه مثله يعملون بمتوسط بين ١٦ و ١٨ ساعة في اليوم.

وجرونثر لا يدخن ويلعب كرة المضرب للرياضة ، ويلعب البريدج أحيانا لقطع الوقت ، وزوجته كروم التي تزوجها عام **١٩٢٢** تجيد مثله لعب البريدج ولهما ولدان كلاهما من ضباط الجيش.

وتفكير جرونثر استراتيجي وهو مع إيمانه بقاذفات القنابل وقدرتها على تحطيم معنويات العدو إلا انه لا يشعر بأن القوة الجوية يمكن ان تكسب وحدها حربا عامة ، ولا حتى باستخدام القنبلة الذرية ، فإنه يقول بأن القوات البرية يجب ان تهزم قوات العدو البرية قبل ان يتم كسب الحرب.

وستثبت الحرب العالمية الثالثة – لو حدثت هذه الحرب – ما إذا كان جرونثر صائب التقدير أم لا

ولعلها لا تجئ .

كونستنتين روكوسوفسكي

قليلون هم القادة الذين يعرفون كيف يحركون الدبابات في ميدان القتال بالدرجة التي يحسنها الماريشال كونستنتين روكوسوفسكى ، ويمكن ان يبدو هذا بوضوح عند ما ندرس تفصيليا كيف أحاط هذا القائد الاحمر بالقوات الالمانية في بروسيا الشرقية وثبتها هناك بلا قوة ودفعها نحو البلطيق ، وهي عملية وكلت إليه في الثاني عشر من يناير عام **١٩٤٥** وهو يقود مجموعة الجيوش الروسية الثانية لاختراق خطوط النازيين في شمال وسط بولنده ليندفع شمالا لمسافةماية وخمسين ميلا نحو البحر.

والغريب ان هذه العملية نفسها حاولها الروس قبل ثلاثين عاما وانتهت بخسارتهم لمليون رجل،ثم ان روكوسوفسكي كان يفتقر إلى القوات المدرعة ، ففي الوقت الذي كانت فيه كل من مجموعات الجيوش الروسية الاخرى تحتوي على خمسة عشر فيلقا من المدرعات كان عند روكوسوفسكي خمسة فقط ، ومع هذا فإن الرجل لم يتردد في أن تقفر كل مواجهته من المدرعات وحشد فيالقه الخمسة في قوة ضاربة واحدة ، ثم دفعها لتخترق تحصينات الالمان التي تصل إلى خمسة عشر ميلا في العمق،وبعد قتال لأربعة أيام تم الاختراق ، واندفعت الوحدات التي احتجزها روكوسوفسكي في احتياطيه من الثغرة صوب بروسيا الشرقية ، وفي أقل من أسبوع وصلت "البنج" على ساحل البلطيق ومكن نصف مليون الماني عن الحرب.

على ان هذا لم يكن الدليل الوحيد على قدرة روكوسوفسكي في استخدام الدبابات ، فتحت أمرة الجنرال جريجورى زوكوف اثناء الهجوم المضاد في معركة موسكو أخرج من المعركة مائتي دبابة وتسعة وعشرين الف جندي نازي.وأرغم الالمان على التقهقر ، وفي ستالينجراد أيضا كانت كسبت النصر ، ثم كان هو الذي قاد الجيوش المدرعة التي عبرت نهر الدون.ومن أجل هذا منح أكبر الاوسمة العسكرية الروسية وسام سوفاروف من الدرجة الاولى.

ولم يكن روكوسوفسكي على وفاق دائما مع الكرملين ففي عام ١٩٣٠ اتهمه البوليس السري الروسي بالانحراف عن المبدأ الشيوعي ، وطرحوه أرضا وأشبعوه ركلا وكسروا عددا من أسنانه فضلا عن أربعة من ضلوعه.

وليس روكوسوفسكي روسي المولد ، فقد ولد عام ١٨٩٧ في سلوفونا احدى مدن بولنده لأب مهندس وأم تعمل في التدريس ، توفى أباه صغير فاضطر للعمل ، ثم انضم للجيش القيصري الروسي وهو في الثامنة عشرة،ويقول المؤرخونالروس الذين أرخوا لحياته انه وصل إلى رتبة الصاغ في عامين ، وسواء أكان هذا حقيقة أم لا فإنه قد أنضم للحرس الاحمر اثناء الثورة ، واشترك في الحرب الاهلية ثم في الحرب الروسية – البولندية عام ١٩٢٠ ، وظل في الروسيا فاختير ليتعلم في كلية أركان الحرب.

وهناك بدأ يمتاز في قتال القوات المدرعة ، وأخذ يرتقى باستمرار بعد ان انتهت المشكلة التي عصفت في قلب الجيش الروسي ، إلا انه بين عام ٣٧ و١٩٣٨ كان يعفى من قيادته أحيانا ، أو يرسل إلى التقاعد مع تحديد إقامته.،فلما جاء الغزو الالماني للروسيا عام ١٩٤١ بعثت رياسة هيئة أركان الحرب للرئيس ستالين تطلب منه إعادة الرجل إلى عمله.

قالوا انهم في حاجة إليه في ميدان القتال

وقيل ان ستالين قد وافق بسرعة

وأثبت الرجل انه أهل للثقة التي وضعت في مهارته وكفايته فلما أنتهت الحرب تولى قيادة الجيوش الروسية في ألمانيا ، وفي عام ١٩٤٩ تولى وزارة الدفاع في الحكومة البولندية مع قيادته لكل قوات بولنده العسكرية.

وقد أثار هذا التعيين ضجة في العالم حتى ان جريدة "لاكروا" قالت "ماذا يقول المواطنون الفرنسيون الشيوعيون اذا ما عينت حكومة فرنسا انجليزيا أو امريكيا وزيرا للحرب في فرنسا ، ان الروس عينوا مواطنا روسيا في أكبر مركز عسكري في حكومة بولندة " .

على أن روكوسوفسكى لم يلبث أن عين ستة عشر جنرالا روسيا لقيادة الست عشرة فرقة التي تكون الجيش البولندي ، وعين روسيا رئيسا لاركان الحرب الجوي في بولنده ، وهكذا في كل المنشئات العسكرية الهامة الاخرى.

ويقال ان روكوسوفسكي الذي بات ماريشالا بولنديا هو ديكتاتور بولنده الحقيقي ، وسواء اكان الآن يرتدى كسوة عسكرية روسية أو بولندية فهو الرجل الذي سيقود الدبابات الروسية في حال الحرب.وهو رجل له خطورته عندما يقود الدبابات.

رجال الإقتصاد

هنري فورد الثاني

هنري كايزر

اكسل وينر جرين

موريكيو هوكستشياد

تاتا.جيهانجرتاتا

انستاس ميكويان

البرت سبير

الاقتصاد ورجاله
كنتيجة للوعي القومي في العالم

انتهت الايام التي كان يمكن فيها لنفر من الماليين الدوليين الاقوياء ان يسيطروا على الحكومات ويجعلوا الاقتصاد الاهلي او الدولي يسير وفق رغباتهم.،لقد بدأت سلطات " ووب ستريت " في لندن و"السيتي"في نيويورك.

وغيرهما من المراكز المالية في العالم كله تضمحل منذ أن حدث الهبوط العظيم في اسعار الاوراق المالية عام ١٩٢٩، ذلك لان الحكومات بدأت منذ ذلك التاريخ تفرض سلطانها على العمليات المالية في كل مكان ، ثم جاءت الحرب العالمية الثانية معها بأوامر وقوانين أكثر قوة وعنفا ، واستمرت – وكان من اضروري ان تستمر – هذه القوانين في سنوات عدم الاستقرار التي تبعت الحرب.

ولم يعد البارون ثانييل روتشلد سليل الاسرة الاوروبية المالية ، ولا جوليودي ارتيشي المالي الاسباني ولا وينتروب الدريك المالي الامريكي ولا حتى تشارلس ميتشل الذي انشأ المصرف الاهلي في حي "السيتي" بنيويورك ، لم يعد أي من هؤلاء قوة دولية لها خطرها اللهم الا في ميادين الصهيونية،بل ان هؤلاء ومن معهم من ماليى الجيل الجديد من الماليين الامريكان أمثال فيكتور ايمانيويل وفلويد أوداوم – وهذا على سبيل المثال

لا الحصر – لا زالوا يأرجحون مركز التثاقل في الاعمال التي يتولونها ، ولكن كلماتهم لم تعد هي الكلمات النهائية في الاقتصاد.

فإن حكومات اليوم هي التي تتحكم في اقتصاديات العالم ، والحكومات يتولاها افراد وقد يكون في هؤلاء من ليست لهم بالاقتصاد دراية ، ولكن العادة ان الحكومات تحشد دائما كل من يمكن ان تستشيرهم من الخبراء الاقتصاديين العاملين في خدمة الدولة ، وكذلك الذين يعملون في الاسواق برؤوس اموال لهم وللمساهمين.

وفي ميدان الاقتصاد عدد وافر من الاسماء لا يمكن تقديمهم إلا في كتاب خاص لهم.،ولكن بالاضافة إلى هذا العدد من الاعلام الذين نقدمهم في الصفحات التالية يوجد الكثيرون يستاعلون التقديم يوحو سانجيير المالي البلجيكي الغامض الذي يسيطر على أغلب موارد العالم المعروفة للاورانيوم.ولكنه لا يسمح لان تتسرب أية معلومات عن أعماله ، يوجد هنري دى ويندل الرجل الذي يسيطر على صناعة الصلب في فرنسا ، وهو لا يهتم من الناحية المالية عند ما تقوم اي حرب بين فرنسا والمانيا باعتبار ان نصف اسرته من الالمان...ويعمل القسمان في تعاون تجارى تام برغم من أن كل قسم يحمل جواز سفر يخالف الآخر ، ويوجد كريستيان ديور الفرنسي الذي تسيطر نمازجه التي يرسمها على الازياء في العالم كله ، ويوجد فاليتا العالم الذي يتولى صناعة سيارات فيات في إيطاليا ، ولورد ويليام نوفيلد الذي يصنع سيارات موريس في بريطانيا.

وجو دى هافيلاند الذي يصنع الطائرات الانجليزية الثقيلة للنقل كما يصنع المقنبلات ، وويلى مسر شميت الذي مكن من ان يبنى لادولف هتلر أحسن الطائرات ، وهو على أتم استعداد ليصنع أحسن منها لاى هتلر جديد.

وفي العشرين سنة الاخيرة تضاعف بسرعة عدد اتحادات ونقابات العمال.واضحى لهذه الاتحادات والنقابات سلطاتها وأثرها في الاقتصاد والسياسة ، صحيح أن بعض رجال هذه الاتحادات قد أساءوا استعمال القوة التي في أيديهم.ولكن الكثيرين قد أحسنوا استخدامها.ولم يعد النفع على العمال وحدهم.

بل كان النفع عاما وفي ميدان واسع.

ولا يبدو انه هناك بين رجال الاقتصاد الاحياء اليوم من تعتبر نظرياته وآراؤه هي كل شيء وحدها...،فقد تتباين الآراء والنظريات كما تختلف جنسيات وتبعيات الافراد ، ولكن الآثار الواضحة انما ترجع إلى الحكومات التي باتت كل شيء في ميادير الاقتصاد.

هنري فورد "الثاني"

في الحادي والعشرين من سيتمبر ١٩٥٤ تولى هنرى فورد العمل بدلا من جده الديكتاتور الذي كان يستخدمماية واربعة وثلاثين الف عامل في سبعة وعشرين مصنعا رئيسا تشغل مساحة أربعماية وخمسة واربعين الف فدان ،وجاءت مع الرجال الجديد الذي كان في ذلك اليوم قد بلغ الثامنة والعشرين من عمره ثورة،ثورة في كل شيء،بدأ بأن فصل عن العمل من أول نائب رئيس مجلس الادارة المسئول عن العمال...إلى آخر الرتل من الموظفين الذين عاشوا وتأثروا بآراء جده.وأحس من أول لحظة انهم لن يتمشوا مع آرائه الحديثة التي تقوم على التعاون.

كان الجد ديكتاتورا لا يعرف "التعاون" ، وحتى في سنى الحرب والرئيس الاميركي يملك من السلطات ما لم تمنح لفرد من قبل كانت شركة فورد هي الشركة الوحيدة التي استطاع صاحبها ان يقول بأنه يمكن ان ينتج من الإدوات والعتاد للحرب ما يطلبه الجيش ، ولكن في الاسلوب والنظام الذي يراه هو لا الذي يراه الجيش.

ولد هنرى فورد "الثاني" في الرابع من سبتمبر عام ١٩١٧ في ديترويت أكبر الابناء الاربعة لادسيل بريان فورد ، وكانت حياته في طفولته غير طبيعية بسبب خوف فورد الجد من خاطفي الاطفال للحصول على اتاوة ، وفي عام ١٩٣٦ دخل جامعة ييل ليدرس الهندسة ثم تحول منها

لدراسة علم الاجتماع ، ولكنه لم يتم دراسته الجامعية فقد شغل بالعمل،وفي عام ١٩٤٠ تزوج أن مكدونيل وتولى عملا في أحد مصانع شركة فورد في ميتشيجان ثم راح يتنقل في مختلف المصانع والاقسام ليتعلم كل شيء.

وفي عام ١٩٤١ انضم للاسطول ولكنه لم يخدم في البحرية غير عامين اثنين فقد مات أيوه فجأة في ٢٣ مايو ١٩٤٣ ، وكان هنري لازما لمعاونة جده الذي كان قد وصل إلى الثمانين وعلى الاخص في انتاج الذخائر للجيش.

وكان الجد يحب حفيده يرغم ما بينهما من خلاف في الرأى ، فيما يختص بمعاونة العمال واشراكهم في الادارة والتوجيه في المصانع التي يعملون فيها ، ولهذا فبعد عام واحد جعله نائبه الذي يقوم بالتنفيذ.

واصطدم هنرى بهاري بنيت وغيره ممن انشأهم الجد على تقاليدة ، وهددت الام بأن تبيع أسهمها في السوق المالية ان لم يمكن ابنها هنري من القيام بأوجه الاصلاح التي يراها، وكان هذا التهديد حاسما لان اسهم فورد لا تباع في الاسواق المالية ، وحتى العجوز رأسه للعاصفة وتولى الشاب اليافع إدارة العمل الضخم – وفي عام ١٩٤٧ مات الجد ولم تعد هناك أية عقبة في طريق الاصلاحيات التي يراها هنري ضرورية.

وانفق هنرى بين عام ١٩٤٦ و ١٩٥١ خمسماية مليون دولار في الاصلاحات والاتساع وشراء الآلات..،واستطاع المصنع ان ينتج عام

١٩٥٠ مليوني سيارة فكان بهذا ثاني انتاج في العالم بعد شركة جنرال موتورز ، وفي عام ١٩٥٠ كان كسب الشركة ١٤٦٩ مليون دولار.

ويعيش هنرى وزوجته وأولاده الثلاثة في ديترويت ويجيد لعب كرة المضرب وهوايته الصيد وقيادة الطائرات.

لقد كان جده ينفق الملايين للسيطرة على العمال في أسلوب أقرب إلى الفاشية ، ولكن فورد استخدم هذه الملايين في زيادة أجورهم وتحسين مستواهم الاجتماعي ، وفي عام ١٩٥٠ وحدها أمر بزيادة الاجوردون أ يسأله أحد هذه الزيادة ، وكانت النتيجة في جملتها خمسين مليون دولار في العام ولكنه حصل قبالتها على إنتاج جيد مستمر.

هنري كايزر

رجل تبنى مصانعه سفينة واحدة من كل ثلاث سفن تخرج للاسطول التجاري الامريكي ، ثم هو يبنيها في وقت أسرع وبنفقات أقل مما يمكن أن يعتبر حلما لا حقيقة،ولكن هذا ليس بالشيء الذي يمكن لأجله أن يقدم الرجل ضمن هذه المجموعة من أعلام الناس في العالم كله،فالذي يستأهل لأجله الذكر هو انه يفعل ما يقول الناس عنه ان عمله من المحال، قال المهندسون ان بناء خزان "بونيفيل" في "اوريجون" غير مستطاع ، فبناه هو ، وقالوا أن بناء خزان جراند كولى في واشنطون يعتبر مجازفة.

فلم يتردد في بنائه ولم يحدث اي حادث ، وفي أثناء الحرب العالمية الثانية قال رجال البحرية ان بنساء حاملات الطائرات الصغيرة في حشد كبير غير ممكن..فبنى خمسين حاملة طائرات في وقت واحد وثبت نفعها ، لأنها هي التي كسبت الحرب ضد المحور ، ولم تكن مصانعه قد صنعت سارة واحدة فلما انتهت الحرب ودهل ميدان صناعة السيارات رأى الكثيرون انها محاولة ستعلمه التريث لأنه سيفشل.ولكن الذي حدث ان طرقات كل عواصم العالم فيها الكثير من انتاجه.

هذا الرجل يقول عن نفسه انه يفعل كل شيء.هو هنريكايزر الذي تعمل مصانعه برأس مالها الذي يصل إلى ثمانماية مليون دولار في صناعة الالومنيوم والصلب والاسمنت والمناجم ولطائرات والسيارات والسفن.

وكان الحب هو الذي فعل هذا كله.

ولد هنرى لأسرة فقيرة يوم ٨ مايو ١٨٨٢ ، واضطر في سن الثالثة عشر أن يذهب للعمل كصبي لصراف في "أوتيكا" ، فلما بلغ الثالثة والعشرين كان يمتلك ستديو للتصوير.واحب فتاة صغيرة هي زوجته بيسى فوسبورج.ولكن أباها رفض أن يزوجها له إلا عمل ثابت يحصل منه على ماية خمسة وعشرين دولارا في الشهر ، وثانيها ان يكون له في المصرف الف دولار ، وثالثها أن يمتلك منزلا ، وأغلق هنرى الاستديو وذهب إلى "سبوكان " ، وقبل أن يمر العام كان هنرى كايزر قد أتم الشروط الثلاثة فتزوجا يوم ٨ ابريل عام ١٩٠٧.

وفي عام ١٩١٤ كان هنرى يتولى عملا له في رصف الطرق ، فرصف طرق كولومبيا البريطانية بثلاثماية وخمسة وعشرين الفيدولار ، وقبل أن يمر وقت كان يرصف طرقا في الولايات المتحدة بمليون دولار ، وفي عام ١٩٢٧ وقع عقدا لتمهيد وبناء مايتى ميل من الطرق في كوبا بعشرين مليون دولار.

واتسع نطاق العمل ، ثم انتقل إلى صناعة الاسمنت ، ولم يكن قد أخرج حفنة منه من قبل ، ومع هذا ، وقع عقدا في أغسطس عام ١٩٣٩ لتقديم ستة ملايين برميلا من الاسمنت لانشاء خزان تشاستا في كاليفورنيا بسعر يقل ثمانية وارعين سنتا عما تقدم به تجار الاسمنت،وبدأ يعد مصنعا

في شمال اميركا.وفي ديسمبر ١٩٣٩ اخرج أول انتاجه واستطاع ان يقدم الكمية المطلوبة في موعدها وبربح يشجع على متابعة العمل.

وجاءت الحرب العالمية الثانية ، وبدت الحاجة الملحة إلى السفن،فإتجه لصنعها لإتمام عقد لبناء ثلاثين سفينة ، وسرعان ما كان يدير اكبر مصنع لبناء السفن لإتمام عقد لبناء ثلث برنامج الانشاء للاسطول التجاري في الولايات المتحدة.

وكانت السفينة تتطلب ماية وخمسين يوما ليكمل بناؤها في عام ١٩٤٢،فأخرجها هو في اثنين وسبعين.وفي اغسطس التالي انقص الامد إلى اثنين واربعين يوما.إلى سبعة وعشرين يوما في سبتمبر.،فلما بدأ عماله يبنون "سفن الحرية" من أجزاء معدة من قبل كانوا يكملون السفينة في أربعة أيام ونصف.

وتوالت الميادين التي اقتحمها الرجل

ومع هذا فإن الناحية الاهم في حياة الرجل لم نقدمها بعد.، فإن هنرى كايزر عند ما يفكر في تعاقد لعمل ما فإنه يضع نصب عينيه اميرين اثنين.

أوله.هل العملية مربحة سيناله منه كسبا كبير.

وثانيهما...هل تمكن العملية من استخدام عمال جدد وبأجر يضمن رفع مستوى المعيشة لهم.

فإذا ضمنت العملية هذا تقبلها.وإلا تنحى عن التعاقد عليها.

ومن أجل هذا نجح الرجل.

اكسل وينر جرين

رجل كانت له الشهرة في أكثر من ميدان،كان يملك أوروبا غير المتوج،كان على رأس صانعي المفرقعات.وفي مقدمة صانعي الطائرات،ومن أوائل منتجي الأدوات المنزلية التي تدار بالكهرباء وغير هذا كثير.مع هذا كان بين الذين تحيط بهم الشكوك على انهم من عملاء النازي ، ولا زال حتى اليوم يحمل ذات الشهرة في بعض هذه الميادين.

هذا الرجل اكسل وينرجرين الذي استطاع ان يحول من عمل رأس ماله اثنين وثلاثين الف دولار إلى شبكة دولية من دور الصناعة تساوي مثات الملايين من الدولارات ، تصل ثروته هو شخصيا إلىماية مليون دولار.

ولد في اوديفالا من بلاد السويد في الخامس من يونيو عام ١٨٨١ ، تعلم في المانيا.وعاد إلى السويد وقد تجاوز العشرين من عمره بأيام،فألح على أبيه ليونارد وينرجرين من كبار المصدرين ليقرضه كفايته من المال لاعداد مصنعا لصنع آلالات الزراعية.وكانت التجربة فاشلة وعاد من جديد لا يملك بنساء واحدا.

وفي عام ١٩٠٧ أبحر إلى اميركا محاولا الحصول على توكيل في أوروبا كلها لتوزيع محرك غازى من صنع أميركا.فلما لم يوفق لهذا اضطر إلى قبول عمل في مصنع بنيوجرسي لينقد خمسة عشر سنتا في الساعة الواحدة.

وأختارته شركة سويدية مندوبا متجولا لتوزيع منتجاتها، وقبل العمل دون تردد ، لأن هذا يمكنه من الرحيل بين السويد والولايان المتحدة جيئة وذهابا ، وكان ناجحا كمندوب متجول كبير حتى انه في عام ١٩١٧ – أي بعد اربعة أعوام فقط من العمل – اشتري المصنع السويدي مما ربح من مال.

وفي عام ١٩١٩ رأى آلة للتنظيف في واجهة احد محال البيع بفيينا ، فابتاعها ليعرف كيف تعمل ، ثم حملها إلى السويد وكون شركة لصنع مثل تلك الآلة،وبدأ برأس مال هو ٣٢٠٠٠ دولار وبعد خمسة أعوام كان رأس المال قد بلغ الملايين من الدولارات وكان انتاجه قد غطى العالم كله.

فلما بدأت أعماله تزدهر.اشترى اسهم أسرة كروب الالمانية في صناعة الاسلحة بالسويد.أسهم شركة بوفرز ، وقد قيل يومذاك انه فعل هذا بدافع من الحكومة السويدية.

وأنشأ مصنعا للطائرات لانتاج طائرات القتال طراز نورثروب واتصل بعدد من الاصدقاء.الذين لا يمكن ان تكون صداقته بهم عادية لا تستأهل التعقيب – وعلى سبيل المثال لا الحصر كان صديقا للفيلد ماريشال هيرمان جورنج – ومن أجل هيرمان جورنج استطاع ان يقوم بدور الوسيط

لاقرار الهدنة بين الروسيا وفنلندة.،ثم عاون النازيين أيضا في الوساطة بين النازي ونيفل تشيمبرلين لإنهاء الحرب العالمية الثانية المفاوضات بعد اجتياح الالمان لبولندة.

وعند ما دخلت الولايات المتحدة الحرب ، قامت السلطات الامريكية بدرج اسمه في القائمة السوداء ، وحرمت التعامل التجاري معه ، وجمدت أمواله على أساس أنه من رعايا الدول المحايدة الذين يعاونون النازيين والنازية ، وقد انكر وينرجرين هذا الاتهام ووصف عمل الحكومة الامريكية بأنه اعتداء على حقوق الافراد غير مشرف.

وقد أمضى سنى الحرب في المكسيك.،كان قد أبحر من ألمانيا مع نفر من أصدقائه عى ظهر يخته الذي كلفه مليونين من الدولارات ، والغريب أن تصادف وجود اليخت على مقربة من السفينة الانجليزية "اثينيا" عندما قذفتها غواصة المانية بالطوربيد فأنقذ هو ثلاثماية من ركابها ، وحرمه وضعه في القائمة السوداء من العودة إلى السويد.ولكن هذا لم يقلقه.فقد راح يعمل في المكسيك ، وبعدد قليل من ملايين الدولارات اشترى فندقا ، وأنشأ مصنعا للاثاث ، آخر لأدوات الكهرباء ، وثالث للادوات الفضية،ورابع لامواس الحلاقة.

وغير هذا من الاعمال حتى انه أقام عمارات سكنية في جزر البهاما ، فلما استطاع بعد الحرب ان يتصل من جديد بالسويد ويستغل ماله من أموال تعمق في نشاطه الاقتصادي بالسيطرة على الاقتصاديات في العالم

الغربي،ففي عام ١٩٤٧ اشترى وسيطر على شركتي صناعة آلات التليفون في المكسيك،وهكذا سار على الدرب دون أن يعوزه المال قط لانه كان يربح عشرين في الماية من رأس المال لشركة بوفرز كل عام.وكان يربح من الحلفاء ومن النازي طوال الحرب على السواء.

وكان وينرجرين فذا في منح المال للمؤسسات العلمية ، أنشأ مؤسسة أكسل وينر جرين للابحاث الاسكندرانية ومحها سبعة ملايين ونصف مليون من الدولارات ، ومنح مئات الالوف من الدولارات لجامعتي تورنتو وكينتوكى الامريكتين في عام ١٩٤١ ، وأوقف ثلاثة ملايين من الدولارات لانشاء مؤسسة وينرجرين في نيويورك لابحاث الانثروبولوجي "علم الانسان وأعماله" .

وأكسل وينرجرين رجل يعرف كيف يعيش ، يقضي ثلاثة شهور كل عام في جزر البهاما حيث يملك كزرعة تصل إلى ستماية فدان ، ثم يقضي أربعة شهور في المكسيك حيث يملك قصرا في مكسيكو سيتي ومزرعة كبيرة في كويرنافاكا ، ثم باقي العام في السويد حيث يمتلك قصرين أحدهم قلعة قديمة بنيت منذ الف عام ، يحب الصيد وركوب البحر ، وينفق عن سعة في الحفاوة بأصدقائه ، ولا يفترق لحظة عن زوجته الامريكية الحسناء مرجوريتا ليجيت التي تزوجها عام ١٩١٧ ، ولا أولاد لهما، وتطلق عليه مجلة تايم لقب "آخر الرأسماليين الدوليين" .

موريكيو هوكستشيلد

لكي تشترك دولة في الحرب..يجب ان يتوافر لها حاجتها من "القصدير".

ويملك الشيخ موريكو.الرجل اللامع في سياسة أميركا الجنوبية الكثير من هذا المعدن،ومن أجله فقط بقى الرجل بمنجاة من المشتقة أو السجن بالنسبة بعدد كبير من الدول في العالم الغربي.

الماني بحكم مولده ، أرجنتيني تبعا لإقامته.بوليفي بحكم ارتباطاته التجارية، ويعتبر الدون موريكيو عند بعض الناس من الشخصيات الدولية التي تحيط الشكوك بالكثير من تصرفاتها الدولية .

يبلغ الرجل السبعين من عمره ، ومع هذا فلا زال أخاذ بالنظر يصل طوله إلى ستة أقدام وثلاث بوصات ويزن ٢٢٥ رطلا ، أصلع الرأس ، كث الحاجبين ويسيطر شخصيا لى أغلب انتاج بوليفيا من القصدير واستطاع وحده ان يقدم للولايات المتحدة جل ما احتاجته من هذا المعدن طوال الحرب العالمية الثانية.

وادت وسائله للسيطرة على مناجم القصدير إلى التدخل في شئون بوليفيا وغيرها من الدول،ففي عام ١٩٣٩ أصدر ديكتاتور بوليفيا جيرمان بوستش أمرا بالقبض على موريكيو ومحاكمته.لاعتراضه على ما رأته حكومة

بوليفيا من السيطرة علىالمصانع المملوكة للاجانب في داخل البلاد،ولكن اجتماع سفير الارجنتين عطل هذا الامر.واضطر ديكتاتور بوليفيا إلى إلغاء أوامره.

وفي ايام الحرب العالمية الثانية أمر ديكتاتور بوليفي آخر هو الميجور جوالبيرتو فيلارويل بالبقاء موريكيو في السجن وتنفذ الامر ولكن المحاكمة لم تتم لضغط الولايات المتحدة وشيلى والارجنتين ، ثم اختطفه بعض الناس ، واستطاع عملاء الولايات المتحدة أن يمكنوهم من الفرار به في طائرة تملكها سفارة شيلي ، ومع أن موريكيو يعتبر منفيا من أرض بوليفيا إلا أنه يسيطر بقبضة قوية على الكثير مما في تلك البلاد من القصدير وغير هذا من المعادن ، ولا تزال حريته موضع عناية وتقدير عدد كبير من الدول التي تتعامل معه تجاريا.

ولد موريكيو قرب فرانكفورت في المانيا في ١٧ فبراير عام ١٨٨١ لتاجر اخشاب موثر ، وتعلم ليكون مهندس تعدين في جامعة فريبورج ، وكانت رسالته للحصول على درجة الدكتوراه عن "النحاس وأثره في الاقتصاد العالمي" .

ووصل موريكيو إلى اميركا الجنوبية عام ١٩١١ يحمل معه ثلاثة آلاف من الجنيهات أنفق أغلبها في الوصول إلى داخل البلاد.وراح يعمل بجرأة وبحكمة حتى كان في عام ١٩٤٧ يسيطر على عدد كبير من المناجم الصغيرة في بوليفيا للقصدير والفضة والزنك.

وعندما بدأت الحرب العالمية الثانية كان هو أحد كبار المعدنيين في العالم الغربي ولم يكن هناك من يملك أكثر منه في أرض بوليفيا عدا سيمون باتيفيو ، فلما مات سيمون بات هو يملك أغلب ما في أرض بوليفيا من مناجم.

وفي عام ١٩٤٢ عندما احتلت اليابان أرض القصدير في الملايو واندونيسيا رضى هو ان يبيع كل انتاجه للولايات المتحدة بأرباح كبيرة.بل ووجه الولايات المتحدة إلى إنشاء معمل لإذابة القصدير قرب مدينة تكساس ، وهو المصنع الوحيد لتنقية القصدير في العالم الغربي.

وإذا كان الرجل قد أنكر كل ما يقال عن تدخله في سياسة بوليفيا ، فإن الحكومة تتهمه بأنه لم يعني اطلاقا برعاية عماله مما أبقى مستوى معيشتهم منخفض بدرجة تستوجب اللوم.

ويعيش موريكيو الآن في مدينة نيويورك في أحد الفنادق ،ويستيقظ في الابعة ليملى قبل أن يتناول أفطاره على سكرتيره الرجل كل برقيات عمله.

وليس له غير عدد قليل من الاصدقاء.وقد تزوج مرتين وله ولد واحد يتولى أعماله في شيلى.

وكل ما يتوق إليه الدون موريكيو هو ان يعود إلى بوليفيا ليشرف بنفسه على أعماله فيها.ولكن المشكلة الكبرى هي هل سيؤدي هذا به إلى

السجن.وهل يمكن للأمم التي تحتاج ما ينتجه من القصدير أن تنقذه مرة ثانية من القيد الحديدي؟

هذا هو السؤال الذي لم يصل هو إلى إجابة صحيحة له .

جيها نجيرتاتا

الرجل الذي يمد الهند بأربع من أهم احتياجاتها إلا وهي الصلب والقوى المائية والمواد الكيمائية ثم التصنيع في الميدان العام،وليس الرجل جديدا على الدرب.ولامصانعه كذلك.فأول مصانع "تاتا" جاء إلى الوجود في عام ١٨٦٩ عندما اشترى عمه محلجا للقطن.ونجح في عمله فأعد مصانع أخرى لصناعات جديدة ، ولكن الجديد هو الانتاج الضخم فإن مصنع الصلب ينتج مليون طن سنويا أي نصف احتياجات الهند كلها تقريبا،ومصانعه الكيميائية تنتج خمسة ملايين طن من المواد الكيميائية في العام ، ومنشآته للقوى المائية قرب بومباى تخرج ثلث القوى الكهربائية التي تستخدمها الهند.والقوة الدافعة وراء رفع مستوى المعيشة للاهلين الهنود.

ولد الرجل في باريس في التاسع والعشرين من يوليو عام ١٩٠٤ من أم فرنسية ، وفي ذات العام مات العم ولم يكن أبناه في سن تمكنهما من القيام بالعمل.فتولاه الاخ حتى كان عام ١٩٣٨ فنزل عن الادارة العامة لمختلف المصانع إلى ابنه بعد ان اختره كل الشركاء كعضو مجلس الإدراة المنتدب ،ولم يكن هذا في الواقع غريبا أو غير متوقع ، فإن إتجاه الشركة إلى الصناعات الكيميائية كان من توجيهه وأشرف هو على التنفيذ حتى بلغ الذروة ، وكان هو الذي وجه نشاط الشركة إلى أعمال جديدة الخطوط الجوية المحلية،وكان أول هندي حصل على إجازة للطيران المدني.

وللشركة اليوم خطوط جوية تغطى أربعة آلاف ميل.

ثم كان هو الذي وجه جهود الاسرة إلى أعمال الخير وللعمل في ميدان البحوث العلمية.فإن خمسة وثمانين في المائة من أنصبة أسرة تاتا يوجه إلى أعمال الخير لإنشاء المستشفيات وأعمال المساعدات الاجتماعية ،وأعد في ميدان العلم مؤسسة علمية كبرى لإبحاث أمراض الدم ومعهدا للخدمة الاجتماعية ، وأفرد الكثير من المال ليدرس الطلاب الهنود في كلية الاقتصاد بجامعة لندن.

وقد تكلف إنشاء المعهد العلمي مليون وسبعماية الف جنيه ، وأهم ما يعني بين المبعوثون لجامعة لندن هو البحث في أسباب الفقر.

وكانت شركات "تاتا" هي أول من أدخل نظام عمل الثماني ساعات في الهند.وأول مؤسسة نظمت لعمالها مساكن صحية فيها مياه جارية وتنار بالكهرباء ، وقد أنشئت لهذا مدينة سكانها من العمال وأسرهم ويصل تعداد من فيها مائتي الف نسمة ، وبها أربعة معهدا فيها أربعماية مدرس ومدرسة ، وتدرس للطلاب في هذه المعاهد ثماني لغات.

وجيهانجير تاتا من أصل فارسي في البداية هاجرت الاسرة إلى الهند في القرن الثامن من الميلاد أي منذ أكثر من الف ومائة سنة ، وهو هندي قومية ،فارسي دينا ، أوروبي المظهر يتحدث الانجليزية والفرنسية بطلاقة.

تزوج ثلما فيكاجي عام ١٩٣٠ ويعيش في بساطة في بومباي ، وهوايته الطيران.وعندما يغتصب بعض دقائق من وقته يصعد إلى الجو في طائرته.

وهو عضد قوى من الناحية السياسية ، وصديق خاص للزعيم نهرو ومن أخلص أنصاره ، وقف إلى جانبه في القتال من أجل استقلال الهند ، وعندما أعتزم عماله الاضراب عام ١٩٤٢ للاحتجاج على سجن المهاتما غاندي أقر عملهم بالرغم من أن هذا كلفه ثلاثة ملايين من الدولارات.

ولكن الآن وقد حصلت الهند على حريتها السياسية فإنه يعمل من أجل اليوم الذي يمكن فيه الوصول إلى الازدهار الاقتصادي.

انستاس ميكويان

يتفق كل من قدر له التعامل مع انستاس إيفانو فيتش ميكويان انه رجل أعمال يحسن الابتعاد عنه وتجنب معاملته،فهو بحكم انه يتولى تجارة روسيا الخارجية لا يتردد في استخدام قواتها السياسية والاقتصادية في الضغط على من يتعامل معه فرد أو حكومة،والاتفاقات التجارية المعقودة من تشيكوسلوفاكيا توضح الصورة الصحيحة لمعاملاته التجارية ، ففي صفقات الاحذية وآلات النسيج التي تصدرها تشيكوسلوفاكيا إلى الروسيا يدفع ميكويان أقل الاسعار بل وعادة يكون ما يدفعه أقل من سعر الانتاج.

ولكن من ناحية أخرى فإن الروسيا تصدر إلى تشيكوسلوفاكيا المواد الخام تتقاضى ثمنها بأسعار تزيد عما تتقاضاه عنها في أي مكان آخر ، ولا تستطيع تشيكوسلوفاكيا بحكم انها من الدويلات التي تعيش وراء الستار الحديدي.

وأسلوب ميكويان واحد حتى مع الدول غير الشيوعية ، ففي أثناء الحرب العالمية الثانية ألح مندوبوه في الولايات المتحدة على أن تبعث إلى الروسيا بكميات هائلة من قاطرات السكك الحديدية والعربات المسطحة ومصانع آلالات ، ومصانع التنقية للبترول وغير هذا من الادوات والمواد غير الحربية ،على أساس ان الروسيا لا تستطيع متابعة الحرب ضد هتلر

بغير هذه المطالب كلها،وبعثت الولاياة المتحدة بكل ما طلبه مندوبو ميكويان ، فلما انتهت الحرب راح الاميركان يطالبون بأثمان ما أرسلوه من غير الاسلحة وعتاد الحرب ولو على أقساط.

وتفضل ميكويان فأعلن استعداد الروسيا لأن تدفع بلغ ثمنه أكثر من بلون دولار ، ثلاثماية الف دولار فقط .وكمنحة.وهو أمر لم يكن للولايات المتحدة لإلا أن ترفضه.

ويتولى ميكويان السيطرة على تجارة الروسيا الخارجية منذ عام ١٩٣٨ ، واستطاع أن يجعل من هذا سلاحا مؤثرا في سياسة الروسيا الخارجية.

وقد أرغم ميكويان بالتهديد هذه الدويلات الضالعة مع الشيوعية ان تربط اقتصادياتها باقتصاديات الروسيا ، جعل هذه الدول تترك مجموعة الدولار لترتبط بالروبل الروسي وأن تجعله أساسا لنقدها ، واضطرها إلى أن تصدر كل انتاجها إلى الروسيا وقد كانت قبيل الحرب العالمية الثانية تصدر هذا كله إلى غرب أوروبا والولايات المتحدة ، ولكن الروسيا لا ترسل إليها ما يقابل الذي ترسله كان معنى هذا إنخفاض مستوى المعيشة في هذه الدول.ومع هذا فإن ميكويان يستمر في عصرها ليزيد من سرعة برنامج التسليح الروسي.ولكي لا يزيد مستوى المعيشة فيها على مستوى المعيشة في الروسيا نفسها.

وفي السنوات الاخيرة اجتزتي ميكويان الصين الحمراء إلى مجموعة الروسية ، عن طريق القروض والمنح حتى تعتمد إقتصاديا على الكرملين.

وقد نجحت كل تدابير ميكويان.واستطاع أن يضاعف أربعة مرات من الميزان التجاري للروسيا قبيل الحرب العالمية التالية.

ولد ميكويان في قرية "ستالين" من أقليم ارمينيا في اليوم الخامس والعشرين من نوفمبر عام **١٨٩٥** ، ورغبت أسرته في أن يكون قسيسا وأنهى دراساته بمرتبة الشرف من جامعة تفليس عام **١٩١٥** ، ولكنه لم يلبث ان انضم إلى الحزب الشيوعي وعندما قامت الثورة عام **١٩١٧** كان في اللجنة الشيوعية في باكو وجرح في الصدام الذي حدث في طرقات المدينة.واختير محررا للجريدة المحلية بها.

وأمسك به أعدء الشيوعية وسجنوه في آسيا الوسطى ولكنه استطاع النجاة، وفي الشهور القليلة التالية استطاع ان يقوم بحركات ثورية في شمال الفوفاز ، وفي فجر عام **١٩١٩** قابل لينين وستالين.

اختير عضوا في اللجنة المركزية للحزب عام **١٩٢٢** وعاون ستالين في معركته من أجل السطة ضد تروتسكي.

وفي عام **١٩٢٦** عين قومسييرا للتجارة ثم قومسييرا للتموين ثم عين ليتولى التوجيه في صناعة الاغذية للروسيا..،وعمل في كا لجان الدفاع أبان

الحرب العالمية الثانية ، ووصل إلى مركز نائب رئيس مجلس الوزراء في روسيا السوفيتية.

وميكويان سريع التفكير صائب الرأى وأشتهر بأنه أحسن بائع في الروسيا،وروحه مرحه يحب الغناء والرقص ويجيد الحديث.

ويجيد الحكم على حقيقة الاشياء.ولعل هذا هو السبب في أدراكه المراكز التي وصل إليها.

البرت سبير

كان كل ما بقى من مصانع الطائرات الالمانية بعد سلسلة الاغرات الموقفة التي شنتها قاذفات القنابل الامريكية على المانيا في فبراير عام ١٩٤٤ لا يعدو ان يكون ركاما من الانقاض،وتلفت هتلر حوله في فزع ثم بعث يطلب البرت سبير وزير التسليح والانتاج الحربي.وراح برجوه أن يفعل شيئا من أجل انتاج الطائرات برغم معرفته أن العمل لا يخصه ولم يكن يوما ما من اختصاصه.

وجاء الرجل الفارع الطول النحيل القامة بآلاف العمال يستخرجون من بين الانقاض آلالات التي مزقتها المقنبلات.وأعد غيرهم لنقلها إلى الاماكن الجديدة التي تخيرها بسرعة للعمل وللانتاج.وسد كل الثغرات التي حدثت في العمال المهرة والفنيين ، ومر شهران اثنان ثم عادت ألمانيا تنتج من الطائرات أكثر مما كانت تنتجه عادة قبل إغارة فبراير ١٩٤٤ ، وقدم سبير صورة جديدة لجهوده التي مكنت هتلر من ان يستمر في القتال ، ولولا سبير لكان هتلر قد رفع يديه للتسليم قبل هذا بشهور كثيرة.

وكان سبير بعد هذا هو الذي أنقذ ما بقى من المانيا لأنه هو الذي مضد عم أطاعة أوامر الفوهرر في اللحظة الاخيرة عندما أمر بتدمير كل المصانع والمعابر والجسور وتدمير المدن وإغراق الارض،فكان هو الذي

مكن من إيجاد القاعدة لالمانيا الجديدة التي نجحت في صناعات السلم نجاحها في صناعات الحرب.

والغريب أن سبير لم ينشأ من رجال الصناعة.بل نشأ من رجال هندسة البناء ، ولد في منهايم في ١٩ مارس ١٩٠٥ ، ودرس الهندسة في كارلسروه ثم اختير أستاذا مساعدا في الجامعة ، وفي أثناء قيامه بالتدريس عام ١٩٣١ انضم للحزب النازي.

وبعد عامين ترك الجامعة ليعمل كمهندس مقيم في بناء دار المستشارية لهتلر ، ولم يكن العمل مربحا ولكنه كان يرى هتلر عن طريقه وكان هذا يكفيه ، وأعجب به هتلر فدعاه مرة للغداء ، ثم تخيره.بين الفنيين الذين يجمعهم حوله ، ثم كان صديقا له.

فمهندسا خاصا للابنية التي يريد اقامتها ، فكان هو الذي بنى دار حزب النازي في نورمبرج ، ووزارة الدعاية في برلين ، ومنزل هتلر الخاص ، ثم دار رياسة الحزب في برلين.

وفي فبراير ١٩٤٢ قتل الدكتور فرتيز تود وزير التلسيح في حادث سقوط طائرة ، فتخير هتلر في الشهر التالي صديقه سبير ليخلف تود كوزير للتسليح.

وكان سبير هو الذي علم المانيا معنى الحرب الساملة ،ففي مايو ١٩٤٢ كانت التعاقدات في المسائل الحربية من اختصاصه ، وفي العام

التالي اخد تنفيذ كل مطالب الاسطول،ووضعت وزارة الاقتصاد تحت اشرافه ، وتولى السيطرة على انتاج وتوزيع الصناعات المدنية ، وفي فبراير ١٩٤٤ تولى أيضا انتاج الطائرات ، وفيما عدا هتلر كان سبير هو ديكتاتور المانيا الاقتصادي.

وانتهت الحرب.ووقف أولئك الذين عملوا حول هتلر يحاكمون في نورمبرج ، وكان سبير أقل الجماعة اتهاما ، ولكنه الوحيد الذي اعترف بكا أخطاء النازي.

وفي أول أكتوبر عام ١٩٤٦ أصدرت المحكمة العسكرية حكمها بادانته في استخدام العمال من الاوروبيين المحتلة بلادهم بالارغام وحكم عليه بالسجن لعشرين سنة.

ولو انقصت مدة السجن بسبب سلوكه الحسن فيفرج عنه وهو قد تخطي الخمسين بقليل.

ان سبير الآن في السجن.ولكن سيفرج عنه بعد أعوام تعد على أصابع اليد الواحدة.

وسيجد الرجل في المانيا حال إطلاق سراحه المكان الذي يحتاج عبقريته ومهارته وشخصيته الجارفة فقط في أي الجانبين يمكن أن يعمل.

هذا ما ستؤكده الايام.

وما أقرب الغد لمن ينتظر.

السلطة الرابعة

دي ويت والاس

الصحافة

أرثر هايس سولبرجر

ورجال الفكر والسياسة

لورد بيفربروك

ايليا ايرنبرج

برتران رسل

جوزي أورتيجا جاسيت

أرنولد توينبي

اندريه ماليرو

الصحف والصحفيون

الناس اليوم أكثر تطلبا للانباء مما كانوا من قبل،بل أضحى الناس في السنوات الاخيرة كالمرضى الذين يقوم علاجهم على أساس الغذاء.لانهم يبحثون عن علاج مشاعر القلق التي تنتابهم في السطور التي تخط بأحرف كبيرة في واجهات الصحف،كما يبحثون عنه في آخر كلمات العمود الاخير من الحديث عن أية مشكلة من المشاكل إلى تقلقهم.

ويحس الناس بالجوع أيضا لتطلب بعض الايضاحات لمشكلات حياتهم،يتوقون إلى النصحية للتعرف على كيفية مواجهة هذه المشكلات.

والناس يبحثون عن علاج قلقهم في كل مكان.ويتطلبون النصيحة كذلك من كل فرد.

ثم كثرت المواصلات واستطاعت أن تتغلب على مشكلة نقل الآراء.وتوجيه النصائح فكثرت الموارد التي يمكن البحث فيها عن أجه العلاج.والتي يمكن عن طريقهما الوصول إلى النصحية.

أن الصحف والمجلات تصدر اليوم من اعدادهم ما يزيد مئات الملايين عما كانت تصدر منذ عشرين عاما ، وفي ذات الصورة يزداد أيضا تعداد أولئك الذين ينصتون إلى انباء المذياع بالرغم من أن الراديو في الكثير من البلدان يفسح الطريق للتليفزيون.

ان الصحف والموجات الاثيرية والستار الفضي أقوى من أي شيء آخر بالرغم من ان الناس لا يؤمنون دائما بكل ما تنشره الصحف أو ما يسمعونه على أجنحة الهواء ، وكانت نتائج انتاخابات أعةام ٢٦ و٤٠ و٤٤ و٤٨ في الولايات المتحدة الامريكية عندما أعيد انتخاب الرئيس روزفلت والرئيس ترومان برغم معارضة كل محرري الصحف والمعلقين على الانباء في المذياع ، ومع هذا فمما لا شك فيه أن الناس يحصلون على أغلب الانباء والمعلومات عن طريق هذه الوسائل.

ان الناس يقولون ان اصحافة هي السلطة الرابعة،ولكن الواقع أن هذه السلطة انما تتأثر كله من أولئك الذين يوجهونها،وهذا التوجيه تبعا لذاتية القائمين به هو الذي يقوى أو يضعف من هذه السلطة الرابعة،وبالتبعية يضعف من تأثيرها في جماهير القراء.

دي ويت ولاس

لم يعرف العالم من قبل محرر مجلة شهرية كان له التأثير في ملايين الناس وفي عدد كبير من الاقطار في العالم في الصورة التي عرف فيها التأثير والنفوذ الذي لدى ويت ولاس محرر مجلة "ريدر دايجست" ، والذي يقرأ مجلته كل شهر سبعون مليونا من الناس في كل أقطار العالم،ويقرأوها هؤلاء في الطبعة الامريكية وفي ست عشرة طبعة أخرى متباينة اللغات.

على أن تأثير دى ويت ولاس ليس في كثرة قراء مجلته.

ولكن في التأثير الذي لها على القراء.ذلك لأنهم يثقون بما ينشر فيها من آراء وبوث ،ويقصون انه في ربيع عام **١٩٥١** تحول الرجل الذي كان يتولى الدعاية للعصابات الحمراء في الهند الصينية ،فانضم إلى جبهة المضادة للشيوعية أثر قراءته لمقال عن حقيقة الشيوعية في الطبقة الفرنسية للريدر دايجست.

وعاون ذات المقال الذي ظهر في الطبعة الايطالية في هزيمة الشيوعيون الايطاليين في انتخابات عام **١٩٥١**.

وأحدثت مقالة واحدة نشرت عن أهمية زراعة حبوب الصويا في النسخة الاسبانية ثورة عنيفة لزراعة الصويا في أميركا اللاتينية،وكل مزارع

الصويا في أميركا الجنوبية يمكن عندما يراجع تاريخها الوصول إلى أن الدافع يكمن وراء هذا المقال الذي نشرته الريدر دايجست.

وكل قوة الريدر ديجست إنما ترجع إلى دى ويت ولاس نفسه إلى اللمسات التي مكن بها من شعبية المجلة وانتشارها وتأثيرها في جمهور القراء.

ولد في سانت بول في أعمال ولاية منيسوتا في الثاني عشر من نوفمبر عام ١٨٨٩ ، درس في جامعة ماكالستر لعامين اثنين ثم قضى عامين في جامعة كاليفورنيا ، ثم تولى عملا في دار نشر تبيع كتب التعليم والمراجع ، وخطر له اذ ذاك فكرة الحاجة إلى مجلة من طراز جديد تعيد نشر الكتب والمقالات الهامة مركزة موجزة.

ومنعته الحرب العالمية الاولى من تنفيذ فكرته.كان مرتبطا بموعد مع المشاه.وجرح في فردون.لما سرح من الجيش بدا يحاول تلخيص المقالات دون أن يبذل من آراء الكاتب أو حتى من أسلوبه.

وفقد عمله في عام ١٩٢١.ورحل إلى نيويورك وتزوج ليلا بل اتشيسون ابن رجل من رجال الكنيسة.وبدأ اذ ذلك أصدار الريدر ديجست،لم يكن يملك غير آلاف قليلة من الدولارات ومع هذا اضطر لان يقترض الف وثلاثمية دولار.

وأعد ولاس وزوجته وحدهما العدد الاول من المجلد الاول في قرية جرينويتش في ضواحي مدينة نيويورك ، وصدر في فبراير عام ١٩٢٢ ، وطبع خمسة آلاف نسخة فقط،ووصلته خمسة آلاف دولار من المشتركين فاستطاع ان يستمر.

وفي عام ١٩٢٣ وصل تعداد النسخ التي يصدرها إلى سبعة آلاف ، وفي عام ١٩٢٩ كان العدد مايتين وتسعين الفا،ثم إلى مليونيين وخمسماية الف نسخة في عام ١٩٤٠.

وفي عام ١٩٣٨ بدأ ولاس بدخول الميدان الدولي بإصدار نسخة إنجليزية لانجلترا.ثم نسخة أسبانية لاسواق اميركا الجنوبية وأخرى برتغالية ، واليوم يطبع ولاس من مجلته ستة ملايين ونصف مليون نسخة بإحدى عشرة لغة تباع في ثماني وخمسين دولة.

ولا يهتم ولاس بغير مجلاته حتى انه نفض يديه من الجولف الذي كان يلعبه دائما.

ومسز ولاس سيدة صغيرة الحجم رمادية الشعر.تعمل باستمرار.لانها هي المستشار الوحيد لهيئات التحرير للطبعات المختلفة ، انها عينا زوجها الذي – برغم انه اعتزم التقاعد – يعمل في مكتبه حتى الرابعة مساء كل يوم.لانه يقول ان الرجل الذي تشغله الصحافة لا يجد أي متعة في الحياة خارج غرف تحرير مجلته.

ارثرهايس سولزبرجر

في كل صباح.مع أولى أضواء النهار يقرأ كل كبار موظفي الحكومة الامريكية من رئيس الجمهورية حتى أصغر هؤلاء الكبار مكانة من سلم المسئولية الحكومية ، يقرأ هؤلاء.كلهم جريدة "النيويورك تايمز" ، ولكن اذا كان هؤلاء يقرأونها فإن كل الممثلين السياسيين لدول العالم كله يقرأونها للدرس ويعنون يتعرف ما في السطور وما بين السطور.

أما في الجانب الآخر من الاطلانطيق فإن رئيس وزراء بريطانيا ووزيرا خارجية فرنسا.وحتى البابا بيوس الثاني عشر كل هؤلاء وآلالاف غيرهم من المسئولين يقرأون طبعتها ابدولية التي ترسل بالطائرة.أما في موسكو فإن ساسة الكرملين يتلقون بالبرق موجزا يوميا لما فيها.

وكل هذا لان النيويورك تايمز تقدم كل الحقائق عن كل ما يحدث في العالم.وهي تعمل دائما لتكون سجلا للعالم وما يدور فيه.

ووراء هذه الجريدة القوية يقف رجل واحد هو ارثر هايس سولزبرجر.

وقد انتشئت الجريدة في عام ١٨٥١ انشأها هنرى ريموند.

وفي عام ١٨٩٦ اشتراها منه ادولف اوكس بخمسة وسبعين الف دولار ، وكان أوكس هو الذي أوجد لها هدفها "نشر كل الانباء التي

تستحق النشر"، وكان اوكس هو الذي وضع لها أقوى تنظيم صحفي لجريدة يومية،وفي عام ١٩٣٥ وصل ارثر هايس سولزبرجر ليكون ناشرا لها.وقد وصل إلى هذا من اقصر طريق فقد تزوج ابنة صاحب الجريدة.

ولد ارثر في مدينة نيويورك في ١٢ سبتمبر عام ١٨٩١ ، وابوه من كبار صانعي الاقمشة ، وفي كلية برنارد بجامعة كولومبيا قابل فتاة أسمها "افينا اوكس" وتزوجا عام ١٩١٧ عندما كان ارثر ضابط في الجيش الاميركي برتبة الملازم الثاني ، فلما سرح أرثر من الجيش في عام ١٩١٩ راح يعمل مع صهره كمساعد للمدير المالي،وكان واجبه ان يعرف اكثر ما يمكن وفي أقل ما يمكن من اوقت،ويبدو أن الرجل تعلم بسرعة لانه بعد عام واحد كان نائبا للمدير،وفي عام ١٩٣٣ تولى الامر كله بسبب مرض اوكس فلما مات اوكس عام ١٩٣٥ تولى هو الادارة للتحرير والنشر بسبب واحد هو ان اوكس امر بهذا في وصيته التي تركها وراءه.

ولكن سولزبرجر يترك الانباء اليومية لتيرنر كاتليدج ومعاونوه من المندوبين الذين يصل عددهم إلى ماية مراسل اجنبي واكثر من اربعماية "مخبر" محلي ، منهم ماية وخمسين في مدينة نيويورك وحدها وثمانية وعشرين في واشنطون ، كما ترك الصفحات الافتتاحية لتشارلس ميرز ومعاونوه من المحررين الاخصائيين في متباين الشئون العامة،ولكن السياسة العامة بالنسبة للانباء أو التعليقات فإن إقرارها النهائي يترك له وحده.

كان هو الذي قرر الوقوف إلى جانب روزفلت لاعادة انتخابه في عام ١٩٣٦ بالرغم من ان معنى هذا هو فقدانه للكثير من الاعلانات ،

وكان هو الذي حول الجريدة للوقوف إلى جانب وندل ويلكى ضد روزفلت في عام ١٩٤٠ ، وكان هو الذي كافح ضد عزلة أميركا بعد الرحب العالمية الثانية لانه يعضد التعاون الدولي.

وبالرغم من السلطات التي يمنحها لمحرريه فإنه يبقى عينا ساهرة على الجريدة ، وعندما يجلس على مائدة الافطار في الصباح يخط بالقلم الاحمر على نسخة الجريدة ما يعجبه ةما لا يعجبه فيها ،وفي ساعة الغداء يقابل كل رؤساء التحرير ليحدثهم بوجهات نظره في المشكلات العامة ، ويحمل معه اينما ذهب كراسة صغيرة يسجل فيها ملاحظاته عن كلا شيء يبدو له امكان إخراج قصة طريفة منه صالحة للنشر.

وتصدر النيويرك تايمز في ثماني واربعين صفحة كبيرة مل من ثمانية اعمدة في كل ايام الاسبوع،.أما في أيام الاحاد فتصدر فيما يقرب من مائتى صفحة.

والغريب ان النيويورك تايمز تصدر نصف مليون نسخة في أيام الاسبوع العادية ومليون نسخة في أيام الاحاد.ولكنها تقرأ في كل مكان ، ويقرأها من المسئولين أكثر مما وصلت إليه اي جريدة اخرى من اصحف ذات النشاط في المحيط الدولي،ومهما اختلفت وجهات النظر فإن القراء يؤمنون بأنبائها ويحترمون تعليقات محرريها،ذلك لان الرجل الذي يتولى الادارة والتحرير قد استهدف دائما أن تكون جريدة موضع ثقة واحترام قرائها.يبدو انه قد ادرك هذا .

لورد بيفربروك

أكثر الصحفيين الاحياء نجاحا في الجيلين الماضيين ، والرجل الذي يرجع إليه فضل رفع مستوى الصحافة في الامبراطورية البريطانية.

ويصدر لورج بيفربروك "الديلى اكسبريس" التي تطبع أكثر من أربعة ملايين نسخة ، و "الصنداى اكسبريس" التي تصدر ثلاثة ملايين نسخة ، ثم "لندن المسائية" التي تطبع ثمانماية وخمسة وسيعين الف نسخة ، والفضل في هذا الذيوع انما يرجع إليه وحده لانه حشدفي ثلاثتها أمهر الصحفيين ثم انفق الكثير من المال ليضمن لقرائه أصدق الانباء وفي أسرع وقت.

ولكن بعض الناس يقولون ان الرجل مع هذا ،كان كثير الاخطاء.

حارب عصبة الامم وكل نوع آخر من التعاون الدولي.

حارب ضد الاتقلال اي من المستعمرات البريطانية.

هاجم اتفاقية لوكارنو.ودافع عن اعطاء الحبشة لموسوليني.

وفي عام ١٩٣٨ كان يكتب على الصفحة الاولى من الديلى اكسبريس بأحرف كبيرة ان بريطانيا لن تشترك في أي حرب أوروبية لا هذا العام ولا في العام التالي.

وأخيرا كان يقول أن المعاونة الاقتصادية الامريكية مضرة ببريطانيا ، وان الشيوعية لا تهدد أحدا ، وان الحرب الثالثة ستكون نتيجة خطأ الولايات المتحدة لا الروسيا.

وكان هذه يراها الناس أخطاء ما كان له ان يتنكب فيها.

ولد في اونتاريو يوم ٢٥ مايو ١٨٧٩، وكانت الاسرة فقيرة إلى حد انه اخطر لبيع الصحف وهو في السادسة واذ ذاك قرر أنه سيكون مليونيرا.

ولم يحصل على الكثير من العلم لانه شغل بجمع المال،كان يغسل زجاجات الادوية للصيدليات ويعمل في حمل ماكينات الخياطة ، عمل في عدة صناعات ، فلما وصل الثامنة والعشرين كان يمتلك خمسة ملايين من الدولارات.

فلما أدرك المال كانت القوة هي هدفه التالي.

ورحل إلى لندن وانضم إلى السياسيين ليعمل في السياسة ، وقابل بونارلو عندما ذهب ليبيعه بوليصة تأمين على الحياة ، ثم عمل سكرتيرا خاصا له، وراح يسعى بنفسه إلى البرلمان وانتخب في عام ١٩١٠ وبقى يشغل مقعدة في البرلمان لست سنوات متتالية ، وقد مافأه لويد جورج بمنحه لقبا في عام ١٩١٧.

وعمل في الصحافة كجزء من عمله للحصول على القوة ، واشترى جريدة الاكسبريس عام ١٩١٧ كوسيلة لمعاونة صديقه بونارلو ، وفي أول عام كلفته مليون دولار ، وفي العام التالي هبطت خسارته إلى ثلاثمائة الف دولار ، ثم تعادلت ميزانيته في العام الثالث ، وأخذ بعد ذلك يربح باستمرار.

وبارغم من كراهيته لحزب العمال.فإنه يهاجم المحافظين لأي محاولة لهم يراها لا تتفق مع مبادئه الانعزالية أو فيها طابع الحرية.

وفي ابان الحرب العالمية الثانية عينه تشرشل وزيرا لانتاج الطائرات فنجح في انتاج أكثر من ضعف ما قدر له ، ولكن أساليبه لقيت نقدا واسع المدى إلى حد ان تشرشل اضطر إلى ان يحوله لوزارة التموين ، وفي العام التالي نقله تشرشل لوزارة الانتاج ، وأصيب بصدمة عصبية اضطر معها إلى الاستقالة.

ويعيش وحده في قصر كبير ، فإن زوجته جلاديس درورى التي تزوجها في هلفاكس عام ١٩٠٦ ماتت عام ١٩٢٧ وقد بقى على قيد الحباة ولدين من أولادهما الثلاثة.

ويستيقظ قبل الثامنة فيطالع ملخصات الانباء ثم يبدأ في الاملاء على آلتين في آن واحد ، ثم يقابل عددا من الساسة ويتجول على قدميه لمدة ساعة واخيرا يحضر مأدبة للعشاء وفي طوال اليوم بين هذا وذاك يتحدث إلى محرريه تليفونيا.

ويتقبل النقد من أي فرد حتى من محرريه ، وسمح للرسام أن ينقده في عمود نشره في كل صحفه.

ويقص هو عن نفسه فكاهة فيقول "لقد جاء ماكس إلى نيوكاسل ولكن نيوكاسل لم تكن في سعة كافة لاطماعه ، فذعب إلى هاليفاكس ولكن هاليفاكس كانت أضيق من أن تتسع له ، فذهب إلى منتريال ومرة أخرى وجدها ضيقة ، فذهب إلى لندن.ولكن حتى لندن أضيق من أن تتسع له.واذن فليذهب ماكس إلى الجحيم" حقا فليذهب ماكس اتكنز لورد بيفربروك الاستعماري إلى الجحيم .

ايليا ايهرنبرج

اقوى الصحفيين الروس ، كسب ثروة وشهرة ونفوذا على الاقل في المنطقة التي يسيطر عليها الروس ، ومع هذا فإنه ليس سعيدا بما وصل اليه ويقولون انه كاد في عدة مرات ينفصل عن القيود التي تربطه بالكرملين كمتحدث غير رسمي له،ولكن للرجل قيمة كبيرة في الميدان الداخلي وكانت كتاباته أثناء الحرب العالمية الثانية من العوامل التي ابقت القوى المعنوية في الجبهة الداخلية متماسكة لم تتصدع ، وحتى اليوم عندما يكتب الرجل عن اعقد المشكلات التي تواجه الروسيا السوفييتية فإنه مهما كتب يقرأ الناس كتاباتع ويرددونها كالببغاوات يؤمنون بها حتى ولو لم يفهموها.

زار الولايات المتحدة عام ١٩٤٦ وبعد عودته إلى الروسيا كتب ان الامريكان الذين يقومون بالحملة ضد الروسيا انما يحاربون ضد الزراعة الروسية ، ضد الانتاج الروسي ، ضد رخاء الروسيا و رفع مستوي المعيشة فيها .

وهو يؤكد ان الحلفاء لم يفعلو شيئا في القضاء علي هلتر بل ان الانتصار علي النازية انما هو عملية روسية في كل مراحلها .

ولد في كييف في السابع و العشرين من يناير ١٨٩١ لمهندس ثري ، درس في الجامعة ، وفي الجامعة عرف البولشفيك و انضم لهم ، وقاده هذا

إلي السجن ، ومكنته ثروة أبيه من الفكاك ، وذهب إلي باريس حيث انضم إلي الاحزاب الكاثوليكية ،وفي عام ١٩٤١ نشر كتابا في القصيد و سم بعنوان " أشعار إلي العذراء مريم " .

وفي فجر الحرب العالمية عمل مراسلاً للجريدة الروسية " أنباء البورصة " التي كانت تصدر في بتروغراد ، فلما بدأت الثورة عام ١٩١٧ عاد إلي الروسيا و انضم للشيوعين ولكن خروجهم علي الكنيسة قض مضجعه .

وفي عام ١٩٢١ ترك الروسيا إلي برلين و بدأ يكتب الروايات ، وهاجم الشيوعية والرأسمالية علي السواء واكسبه هذا شهرة ، ثم عاد إلي باريس وعاود كتابة الروايات فكتب " حب جين ناي " ١٩٢٩ و " شارع في موسكو " ١٩٣٢ مع عدد كبير من القصص القصيرة و المقالات الصحفية التي نشرت في عدة مجلدات .

و ذهب إلي أسبانيا اثناء الحرب الأهلية و كتب هناك عدداً من القصص الطويلة .

و أخيراً عاد إلي روسيا في عام ١٩٤٠ ليجمع ماله من حقوق نشر كتبه ، وقد حصل علي أكثر من خمسة و عشرين ألف دولار ، و راح يكتب ليكسب المال ...، وفي عام ١٩٥٢ نال جائزة ستالين في الادب وعدداً من الاوسمة والانواط ، وهكذا استطاع أن يعيش في طابق فخم في موسكو ، وأن تكون له سيارتان ، وان يعمل في منزله عدداً من الخدم .

ولكن من المشكوك فيه ان يكون سعيدا بهذا .

وعندما كان في نيويورك عام ١٩٤٦ مر به صديق عرفه في باريس دون ان يتحدث له.و صاح به ايهرنبرج .

_ألا تعرفني ؟

وأجاب الصديق :

بلا شك اعرفك . أنت ايهرنبرج الذي كان كاتباً.

ويقول ايهرنبرج أن شيئا لم يؤلمه في الحياة أكثر من هذا.

ومع ذلك فلا زال يتولى الدعاية للشيوعية لانها وسيلة لكسب المال.

برتران رسل

إن كل رجل مفكر يخطو نحو النصف الثاني للقرن العشرين فإنه يستطيع بسهولة أن يرتب أمامه أعوامًا قادمة مليئة بالقلق للتفكير في الحرب، وللتفكير فيما يمكن أن يصيب الحرية البشرية بضربات قاتلة" إن معنويات الإنسان أحوج ما تكون إلى الإيمان الذي يذهب منها ما تحس به من اليأس .

مثل هؤلاء الناس وهم عدد كبير من سكان العالم في حاجة إلى فيلسوف متحرر يستطيع أن يصور لهم هذا الإيمان، هذا الإيمان الذي يتوالد من داخلية أنفسهم لا أن يجيئهم من الخارج .

وهنا تبدو أهمية الفرد وقيمة الفرد . يقول برتران رسل "أجد في هذه الأيام أناساً يشعرون ويقولون بأن في المجتمعات الحديثة لا يستطيع الفرد أن يفعل شيئاً له قيمة أو أهمية . وهذا خطأ . أن الفرد إذا امتلأ قلبه بحب النوع البشري . وبالشجاعة وبقوة الاحتمال . فإنه يستطيع أن يفعل الكثير، إن كل فرد يعيش بهذه الروح يجب أن لا يعتقد بأنه عاش عبثًا، أن شيئاً من الضوء قد شع عنه، وهذا الشئ قد أضاء الطريق لأصدقائه ولجيرانه . بل ولربما لأجيال قادمة ".

وقد عاونت كتاباته في توجيه الكثيرين .

ولهذا لم يكن مدهشًا أن منح جائزة نوبل للآداب في عام ١٩٥٠، وكان برتران إذ ذاك في قرابة الثمانين من عمره نحيل القامة أبيض الشعر . ومع هذا فإنه كان فتيًا كآرائه، وقبل عام من هذا كان يقصد الترويج لإلقاء محاضرة . فلما سقطت الدائرة في ميناء تروندهيم سبح إلى الساحل في معطف ثقيل ووصل إلى مكان المحاضرة في الوقت المحدد لإلقائها.

وبرتران رسل الابن الثاني للفيكونت امبرلي برتران ارتر ويليام رسل، ولد قرب تريليك من ريف بريطانيا في ١٨ مايو عام ١٨٧٢، ومات أبواه قبل أن يصل الرابعة فكفله جده الذي رباه وأنشأه ولكنه عندما وصل إلى الثامنة عشر كان قد فقد كل إيمانه الديني.

تخرج في كمبردج عام ١٨٩٤ وقضى وقتاً قصيراً في السفارة الإنجليزية في باريس، ثم انتقل إلى ألمانيا فدرس السياسة وكانت دراسته هذه قاعدة كتابه "الديمقراطية الاشتراكية الألمانية" "١٨٩٦".

ثم اتجه إلى عدة دراسات يهمنا منها كتابه عن "مشكلات الفلسفة" عام ١٩١١، ثم "مجمل الفلسسفة" ١٩٢٧، وأخيراً "تاريخ الفلسفة الغربية" ١٩٤٦.

وفي هذه الدراسات أوضح الفلسفة لعامة الناس، وقربها إلى الأذهان، وقد أوضح في أسلوب تحليلي أن هناك فقط نوعين من المعرفة، نوع يمكن إدراكه مباشرة بالحس أو النظر أو الشعور، ونوع آخر هو الذي يمكن إدراكه عن طريق المنطق.

على أنه بالإضافة إلى الفلسفة كتب في التعليم، والسياسة، وقام بالتدريس في عدة كليات منها جامعات كاليفورنيا وهارفرد وشيكاغو وكمبردج.

ولكن كانت آراؤه المتحررة عن الدين هي التي تعصف بعمله الجامعي فتقصيه عنه، حتى في أمريكا التي يتحدث أهلها عن حرية الرأي.

تزوج عام ١٨٩٤ اليس سمث التي طلقته عام ١٩٢١، وتزوج داواوينفورد فألغى زواجه منها عام ١٩٣٥، وله منها ولدان، وفي عام ١٩٣٦ تزوج سكرتيرته الحمراء الشعر بتركيا هيلين سبنس وله منها ولد واحد ولكنهما انفصلا في يونيو عام ١٩٥٢، وفي ديسمبر تزوج أديث فينش وهي مؤلفة أمريكية في الثانية والخمسين من عمرها .

وفي عام ١٩٣١ عندما مات أخوه الأكبر بات هوايرل رسل، ولكنه لا يحب الأثقاب ويفضل أن يقال له "مستر برتران رسل".

هوايته لعب الشطرنج وقراءة القصص البوليسي.

وهو محاضر جيد وكاتب قوي منطقي الأسلوب.

ويقول دائماً "خير للعالم أن يموت كله عن ؤمن أنا وأي فرد آخر بهذه الأكاذيب التي يسوقونها للتمنويه على الناس".

جوزي اورتيجا جاسيه

ذاكرة قوية وعقلية جبارة. يقصون عنه أنه وهو في السابعة أعاد من الذاكرة فصلاً كاملاً من قصة "الدون كريستو" بعد ثلاث ساعات من قراءته لأول مرة، نال دكتوراه الفلسفة والآداب من جامعة مدريد وهو في الحادية والعشرين من عمره، وتعلم في جامعات ليبزج وماربورج وبرلين في ألمانيا.

وأورتيجا يؤمن بأن الجماهير هي التي دمرت كل شيء فكري له قيمته الممتازة، وأن هذا هو سبب اضمحلال الثقافة الغربية وعلة المشكلات السياسية في السنوات الأخيرة، ولا يرى حلاً لهذا إلا أن تعطي كل القوة والسلطة لأيدي عدد مختار قليل من المفكرين . وبذلك يمكن إنقاذ العالم من الفوضى والاضطراب.

ومثل هذا الرأي يعتبر نوعاً من الفاشية، ولكنه يلقي تقديراً في أسبانيا وفي أمريكا اللاتينية، ولكن الأمر لم يقف عند حد الدول التي تتحدث الأسبانية فإن كتاباته تترجم وتقرأ في كل أوروبا وأمريكا الشمالية.

ولد في مدريد يوم ٩ مايو ١٨٨٣، وكان أبوه محرراً ملحوظاً، كما كان عدد كبير من أفراد أسرته، حتى أنه كان يقول عن نفسه "لقد ولدت في جوار آلة الطباعة".

ولما بلغ السابعة والعشرين من العمر كان يدرس "الميتافيزيقيا" لطلاب جامعة مدريد.

وأهم كتب أرتيجا في رأيي برغم كثرة كتبه وتعدد ألوانها وأهدافها كتابه "ثورة الجماهير" الذي طبع عام ١٩٣٠، وأعيد طبعه في أمريكا بين مجموعة "أكثر الكتب رواجاً" عام ١٩٣٢.

واتجه أورتيجا إلى السياسة، وفي السنوات الأخير كان له دور ملحوظ في السياسة الأسبانية، وقد كون حزبًا من المفكرين "عصبة العمل للجمهورية"، وقد عاون هذا الحزب في إقصاء الملكية واختير عضوًا في الجمعية التي كتبت الدستور الأسباني، وعندما قامت الحزب الأهلية في أسبانيا عام ١٩٣٦ هرب إلى فرنسا.

وقد دعاه فرانكو للعودة إلى أسبانيا على أن يجعله فيلسوف أسبانيا الرسمي وأن يعيد طبع مؤلفاته بعد اقصاء بعض الفقرات فيها، ولكن أرتيجا رفض هذا العرض ورحل إلى أمريكا الجنوبية حيث عاش من إلقاء المحاضرات والكتابة وعلى الأخص في الأرجنتين، فإذا رجع إلى أوروبا أقام في البرتغال.

على أنه في طوال هذا الأمد من حياته في المهجر كان حذراً فلم يتحدث بكلمة واحدة عن الحال في أسبانيا، ولهذا لم تكن هناك صعوبة في عودته عام ١٩٤٥، ويعمل منذ عام ١٩٤٨ بالتدريس في جامعة مدريد.

لقد عاد الرجل إلى حيث بدأ . وكلما سئل عن حياته قال . "إننا نعيش في ظل إمبراطورية قاسية حكامها هم الجماهير ."

ارنولد توينبي

الرجل الذي كتب "دراسة للتاريخ"، ومن الممكن أن يقاس أي رجل بما كتب سيما إذا كان موفقاً، وقد كان ارنولد كذلك ما في هذا من شك سيما في تحليله للست وعشرين حضارة التي تعاقبت على العالم في الستة آلاف سنة الأخير، وقد وصل الرجل في دراسته إلى هذه الحضارات إنما تتبع ذات الطابع . وأن نهضة أو اضمحلال مجتمع ما إنما يكون نتيجة لبعض التحدي من الطبيعة ثم درجة مواجهتها أو قبولها لهذا التحدي.

وعلى سبيل المثال .

ففي تاريخ ما، كان شمال أفريقيا كبير الخصوبة يمكن من إعاشة عدد كبير من السكان الذين يعملون في الصيد، ومع مرور الأيام أجدبت هذه السهول وانحدرت حيوانات الصيد للجنوب . زوواجه هؤلاء الصيادون هذا التحدي من جانب الطبيعة فماذا يفعلون للبقاء، البعض لم يستطيعوا مواجهة هذا التحدي ولم يستطيعوا أن يغيروا من عملهم وأصروا على البقاء للصيد، ولهذا إما أنهم ماتوا أو ظلوا أحياء ولكن في صورة من الوحشية البدائية، وقبل البعض هذا التحدي فهاجروا إلى حوض النيل حيث أزالوا الأحراش وجففوا المستنقعات وعملوا في الزراعة وبذلك أوجدوا الحضارة المصرية القديمة التي عاشت لأربعة آلاف سنة.

ويقول توينبي أن التحدي الذي تواجهه المجتمعات متعدد الصور متباين الألوان، والنجاح في مواجهة تحدي ما، قد يوجد تحدي آخر، فإن أهل أثينا مثلاً كان عليهم في البداية أو يواجهوا تحدياً من جانب البيئة الجغرافية التي تحيط بهم، أرض قليلة الخصوبة مع تزايد عدد السكان، ولهذا أوجدوا المستعمرات على السواحل القريبة، وسبب هذا تحدياً من لون آخر، وكان من اللون السياسي هو في إدارة علاقات أثينا بمستعمراتها ثم بأسبرطة . ولم تستطع أثينا مواجهة هذا التحدي وهكذا اضمحلت الحضارة الإغريقية.

ولكن الكثيرين من المؤرخين لا يتفقون مع وجهات نظر توينبي، ويعارضون وسائله، "تقويم التاريخ" أي تقدير قيمته المادية. ولكن من المتفق عليه أن نظرية توينبي في تاريخ العالم قد أثارت من الدراسات في الدوائر العلمية أكثر مما أثاره أي مؤلف تاريخي لأجيال كثيرة، كما أنه لم يحظ كاب في التاريخ لسنوات طويلة بما حظي به كتاب توينبي من تأثير في جمهرة القراء.

ولد توينبي في لندن يوم١٤ أبريل ١٨٨٩، وكان أبوه من المصلحين الاجتماعيين الذين كان لهم أثر واضح في ميدان الخدمة الاجتماعية، وكانت أمه من أولى الإنجليزيات اللاتي حصلن على درجة علمية من الجامعة، وتلقى توينبي دراسة في العلوم اللاتينية ثم ذهب إلى اليونان لمدة سنة، وهناك اتجه بالهواية إلى دراسة المسائل العالمية . وإلى دراسة الحضارات القديمة، فلما عاد إلى بريطانيا عمل في الهوايتين، درس التاريخ

القديم لطلاب جامعة أكسفورد وبدأ الكتابة في الشئون الخارجية العالمية، وساهم في تحرير مجلة "الأمة" ونشر كتابيه "أوروبا الجديدة" و"القومية والحرب" في عام ١٩١٥.

وفي عام ١٩١٥ عمل في قسم المخابرات بوزارة الخارجية وأدى هذا إلى تعيينه عضوًا في الوفد البريطاني إلى مؤتمر فرسايل، ثم عاد للتدريس في جامعة لندن حتى عام ١٩٢٥ عندما عينته الجامعة أستاذًا لأبحاث التاريخ الدولي.

وقد قضى المدة من ١٩٢٢ حتى عام ١٩٣٤ يبحث حتى أخرج الأجزاء الأولى الثلاثة لكتابه "دراسة للتاريخ"، وفي عام ١٩٣٦ كان قد أكملها إلى ست مجلدات مجموعها ٣٤٨٨ صفحة، وكان من المقدر أن يقدم الأجزاء الأخيرة الثلاثة في عام ١٩٥٠ للمطبعة ولكنه حتى نهاية ١٩٥٣ لم يكن قد انتهى من كتابتها.

ويعيش توينبي في كنجستون مع زوجته الثانية فيرو نيكابولتر مساعدته والتي تزوجها عام ١٩٤٨ بعد طلاقه من زوجته الأولى روزالاند موراي التي عاش معها اثنتين وثلاثين سنة، وأحد أبنائه من زوجته الأولى هو الروائي فيليب توينبي.

ويقضي صباح كل يوم في إعداد التاريخ السياسي للحرب العالمية الثانية، ويقضي أمسياته مطالعاً بصوت عال لزوجته.

ويقول توينبي دائماً "أن الحضارة الغربية تكافح للبقاء في الخمسماية سنة الأخيرة، ولكنها ليست في قوة تمكنها من مقاومة التحدي الذي تواجهه".

ومعنى هذا أن الحضارة الغربية تسير نحو الاضمحلال والفناء.

اندريه مالريه

كاتب ومقاتل ، يعيش في منزل جميل في غابة بولونيا من أعمال باريس، ومع هذا فإنه يحتفظ دائمًا في أدراج مكتبه إلى جوار أقلامه وأوراقه بمسدس ملئ بالطلقات، ذلك لأنه في حاجة دائماً إلى حماية نفسه من خصومه الكثيرين الذين اكتسب عداوتهم في حياتهم السياسية برغم قصرها، ولكنها قد طالت لتتسع لحربين عالميين ثم لثورة دامية.

ولد في باريس يوم ٣ نوفمبر عام ١٩٠١ وتعلم في باريس في معهد الفنون والآثار ثم في مدرسة اللغات الشرقية حيث امتاز في اللغة الهندية "السانسكريت".

عمل في مكتبة . وهناك كتب ديواناً في القصيد ثم تزوج امرأة موثرة هي كلارا جولدشميدت التي تكبره بأربع سنوات.

ولم تكن السياسة تهمه حتى ذلك التاريخ . بل كان موجهاً للمخاطرة، واستخدم ثروة زوجته لرحلة إلى غابات الهند الصينية للبحث عن الآثار القديمة، ولكن هذه الرحلة أيقظت ميوله السياسية، ومن الهند الصينية رحل إلى الصين حيث كانت توجد ثورة ضد "صَن يات سن" يثيرها عمال الكرملين، وعمل مالريه مع جماعة الكومينتانج، وبات عضواً مضى الاثنى عشر عضواً الذين كانوا يتولون أمر الثورة، ولكنه في عام

١٩٢٧ ترك الصين بعد ما اعتبره خيانة لمبادئها من جانب شيانج كاي شيك.

ثم عاد إلى فرنسا حيث انصرف للكتابة ونال جائزة جونكر للآداب، وقامت الحرب الأهلية في أسبانيا فاشترك فيها وجرح، ولكنه في هذه الحرب بدأت شكوكه في الشيوعية وأهدافها بالرغم من أنه في عام ١٩٣٣ قال علانية "لو قامت الحرب فيجب أن تعرف بأن لا وطن لنا إلا روسيا السوفييتية"، وفي عام ١٩٣٩ أخفقت كل معتقداته في الروسيا وفي الشيوعية، وانقلب خصماً لدعاة الكرملين.

اشترك في الحرب العالمية الثانية كجندي في الدبابات وجرح، ووقع أسيراً في قبضة الألمان، ثم فر ليرجع إلى أسبانيا ومنها تسرب حيث عمل في قوات المقاومة ضد الاحتلال النازي تحت أمرة الكولونيل بيرجير الذي كان يقوم بحرب العصابات ضد القوات الألمانية ويشرب على عمليات نسف الخطوط الحديدية.

انضم لقوات الجنرال ديجول، ثم عمل وزيراً للاستعلامات في حكومته التي لم تعش طويلاً.

ولكن الحروب والثورات لم تحل دون كتاباته، بل إن كل كتبه إنما تستند إلى الصور التي تمر به في هذه المعارك التي يشترط فيها ، والتي تولد فيه شتى الأحاسيس الإنسانية التي يحسن تصويرها كفنان.

ويعمل مالريه اليوم مديراً للدعاية لحزب ديجول ومستشاراً له، وهو يؤمن بأن فرنسا لا تستطيع الحياة ومقاومة التهديد الشيوعي إلا باتباع السياسة التي رسمها ديجول .

ويعمل مالريه صباحاً في مركز رياسة ديجول .

ويقضي أمسياته في طابق جميل في غابة بولونيا مع زوجته الحسناء الجديدة مادلين ليو فقد طلق زوجته الأولى قبل الحرب العالمية الثانية بعام كامل .

وفي هذه الأمسيات وحدها يستطيع الكتابة . وهو يعد الآن كتاباً جديداً عن "سيكلوجية الفن"

ولكنه يعيش متوقعاً الاغتيال في كل لحظة.

ويقول أن الشيوعيين قد وضعوه في مقدمة أسماء الذين يهمهم أن يتخلصوا منهم.

انتهى تحرير هذه الصفحات من مراجعها في أول يناير عام ١٩٥٣ ميلادية.

وعدلت بعض الحوادث أثناء الطبع حتى يناير ١٩٥٥ للميلاد، وليس لي بعد هذا إلا أن أشكر دار "الصباح" التي تولت النشر.

الفهرس